دور اليمن البحري مع دول حوض البحر الاحمر» الساحل الغربي» خلال المدة١٥٠٤-١٩٦٧م)

د.خالد عبدالله عبد ربه طوحل

أ. مشارك -جامعة عدن

ملخص البحث:

يكتسب تاريخ اليمن قديما وسيطاً وحديثاً ومعاصراً أهميته، ومن جملة خصائص جيو- إستراتيجية وسياسية وتاريخية وحضاريه لها ولأمتها العربية والإسلامية.

ولا يختلف اثنان على أن اليمن تتمتع بموقع استراتيجي وأمني حاكم، تتحكم في دائرة وطنية وقومية وإقليمية ودولية.إذْ اكتسبت اليمن موقعا استراتيجيا مهماً على مدخل باب المندب للبحر الأحمر ، والبحر العربي، والمحيط الهندي واتجاهاته إفريقيا وآسيويا وشرقاً وغرباً، ولاسيما بعد افتتاح قناة السويس في العام ١٨٦٩م، وأصبحت العلاقة لصيقة مع دول حوض البحر الأحمر ولاسيما(مصر والحبشة والصومال والسودان) المطلة على الساحل الغربي في أهم شريان يربط الشرق بالغرب.

وفي التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر كانت اليمن ومازالت تتمتع بموقع حاكم ومؤثر بوصفه مصدراً ومعبراً لهجرات قديمة إلى الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر وشمال إفريقيا ومنطلقا لطرق التجارة البرية والبحرية سواءً عبر الجزيرة العربية أو عبر الهضبة الإثيوبية والسودان وجنوب الصحراء الكبرى حتى تمبكتو والاطلسي ومضيق طارق شمالاً ومصحوباً بهجرات بشرية أيضاً.

في هذه الورقة البحثيةتناولنا الشاطىء البحري بين اليمن ودول حوض البحر الاحمر في الساحل الغربي الإفريقي والعلاقة الموغلة منذ القدم إلى الاستقلال الوطني لليمن الجنوبي١٩٦٧م .التي جمعت بلدان حوض الساحل الغربي واليمن على مصير استعماري أوروبي مشترك،أضف إلى ذلك من أجل كشف أهمية الشواطىء على رسم دور مشترك بين أقطار دول الحوض بحكم أن العلاقات والصلات بينهما موغلة منذ القدم وتحتاج إلى دراسة علمية وافية وعميقة، وعرض البحث أهمية اليمن ودول الساحل الغربي المطلة على حوض البحر الأحمر الموقع الحيوي والإستراتيجي المهم بحكم أنهما طرفا بحر واحد ولاسيما –اليمن ومصر- التي تعد الاولى المدخل والثانية المخرج للبحر الأحمر في وقت واحد.

Abstract

Yemen has significant ancient, middle, modern and contemporary ages in addition to it enjoys geostrategic, political, historical and civilized characteristics for the advantage of the country and Islamic and Arab nation.

Everyone agrees that Yemen has a strategic location controlling a national, regional and international circle. Yemen has an important strategic location as it is situated at the entrance of Bab-el-Mandeb Strait, the Red Sea, the Arabian Sea and the Indian Ocean, at the intersection of Africa and Asia and links the East and the West, after the launch of Suzie Canal in 1869 in particular. The relationship with the countries of the Red Sea has become close particularly with Egypt, Ethiopia, Somalia and Sudan at the western shore. It is the most important line that links the East with the West.

In the ancient, middle, modern and contemporary ages, Yemen has enjoyed a controlling and influential location which is a source of early migrations and passageway for them to the Arab Peninsula, Iraq, Levant, Egypt and North Africa and a point of departure for the land and sea trade either through the Arab Peninsula, Ethiopian plateau, Sudan, south of Greatest Desert, Timbuktu, the Atlantic Ocean,Gibraltar in the north, and it is accompanied with human migrations.

In this paper, we dealt with the seashore between Yemen and the Red Sea African countries bordering the west shore; in addi-

tion to the rooted relationship, since old ages to the Independence of South Yemen in 1967, which has united the countries on the west shore of the Red Sea and Yemen in a common destiny of European colonization. Furthermore, this paper aimed to investigate the importance of the shores in assigning a common role between these countries due to their historical relationships and connections for ages that also requires a scientific, comprehensive and profound study. The research showed the importance of Yemen and the countries that border the west shore and their vital and strategic location, Yemen and Egypt in particular, which are considered the entrance and the exit of the Red Sea respectively at the same time.

المقدمة:

مـن المعلـوم أَن تاريـخ اليمـن البحـري قـد ارتبـط مـع دول حـوض البحـر الأحمـر أهميـة تاريخيـة لاسـيما دول السـاحل الغربـي الإفريقـي وبعـد مرحلـة جمـع المـادة العلميـة سـار البحـث في ثلاثـة محـاور يتصدرهـا تمهيـد وتقفوهـا خاتمـة، ففـي التهميـد تحدثنـا عـن سر العلاقـة بـين اليمـن ودول حـوض البحـر الأحمـر ولاسـيما دول السـاحل الغربـي في مصـادر التاريـخ.

وأمـا **المحـورالأول** فـكان بعنوان**(اليمـن ودول سـاحل البحـر الأحمـر الغربـي خـلال المدة١٥٠٤-١٩١٧م)**ومـدى التنافـس البرتغـالي العثمانـي عـلى اليمـن ودول السـاحل الغربي،وبعـد ذلـك تناولـت التنافـس البريطانـي الفرنـسي عـلى اليمـن ودول السـاحل الغربـي وأشرنـا إلى البدايـات الأولى لهـذا التنافـس بـين شركـة الهنـد الشرقيـة البريطانيـة منـذ العـام ١٦٠٠م عندمـا منحـت الملكـة إليزبيـت الأولى امتيـازاً لشركـة الهنـد الشرقيـة البريطانيـة يسـمح لهـا بإقامـة مشروعـات تجاريـة في عـدن والبحـر الأحمر،كمـا أنشـأ الفرنسـيون شركـة الهنـد الشرقيـة الفرنسـية في العـام١٦٦٤م إذ أصبحـت هـذه الـشركات الاسـتعمارية تتنافـس وتتصـارع فيمـا بينهـا عـلى التجـارة العالميـة وفـرض هيمنتهـا عـلى البحـار والمضايـق والممـرات ومقدمتهـا حـوض البحـر الأحمـر. وتطرقنـا إلى تجـارة البـن اليمنـي الـذي تمـت معرفتـه في اليمـن في العـام١٥٤٠م وتناولـت بدايـات التنافـس البرتغـالي العثمانـي

على اليمن ودول الساحل الغربي،وبعد ذلك تناولت التنافس المصري الإيطالي على اليمن ودول الساحل الغربي من حوض البحر الأحمر،واستعرضنا طموحات محمد علي باشا في اليمن والحجاز وشبه الجزيرة العربية ،ووضحنا كيف تكالبت عليه دول الغرب في سبيل الحد من طموحاته التوسعية عبر قرارات مؤتمر لندن في العام ١٨٤٠م والقاضيين بوجوب سحب قواته من اليمن والحجاز وشبه الجزيرة العربية وانهارت إمبراطورية محمد علي باشا لتبقى قاصرة في (مصر والسودان.).وتناولت الصومال الكبير والتنافس الأوروبي (البرتغالي البريطاني الفرنسي الإيطالي) على الصومال وبلاد الحبشة.وتناولت اليمن ودول الساحل الغربي خلال الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨م) ووضحنا انسحاب الأتراك من شمال اليمن وكيف أصبح الإمام يحيى الوريث الشرعي للأتراك في شمال اليمن.**أما المحور الثاني فكان بعنوان:(اليمن ودول الساحل الغربي بين الحربين العالميتين(١٩١٨-١٩٤٥م)** وتناولت وضع مصر والسودان بين الحربين وتناولت الحركة الوطنية بقيادة سعد زغلول،ومحمد محمود،وإسماعيل صدقي ومحمد الباسل ونفيهم إلى جزيرة مالطة ، وردود الفعل المصري السوداني على ذلك بانتفاضات العام ١٩١٩م وتناولت إعلان الحكومة البريطانية إلغاء حمايتها والاعتراف باستقلال مصر والعمل بالدستور ، فنصب الملك فؤاد الأول ملكا على مصر والسودان ،الذي أعلن نظام الحكم الدستوري في مصر في العام ١٩٢٣م وكلف الملك فؤد الأول سعد زغلول رئيس حزب الوفد تشكيل أول حكومة وطنية في ٢٣يناير١٩٢٤م، وماتلتها من حكومات حتى قيام الحرب العالمية الثانية،وتناولت أيضاً التنافس البريطاني الإيطالي مابعد الحرب العالمية الأولى على الصومال الكبير حتى ٢١نوفمبر من١٩٤٩م الذي أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قراراً بوضع إقليم الصومال تحت الإدارة الإيطالية لمدة عشر سنوات.وتناولت وضع اليمن بعد الحرب العالمية الأولى والصراع والتنافس البريطاني الإيطالي على اليمن ووضحنا أهمية عدن الملاحية والعسكرية في السياسة البريطانية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وتحويل عدن إلى مركز لقيادات القوات المسلحة البريطانية في الشرق الأوسط التي أصبحت إحدى النقاط الأربع الرئيسة التي تتولى حماية الأساطيل البحرية البريطانية(جبل طارق،مالطة،قبرص،عدن).أما **المحور الثالث** فكان بعنوان:(**حركات التحرر الوطني في اليمن ودول الساحل الغربي خلال المدة ١٩٤٥-١٩٦٧م)** وتناولت البدايات الأولى لحركات التحرر في آسيا وإفريقيا،وانتصار اليابان في الأعوام(١٩٠٤-١٩٠٥م) في حربها ضد روسيا وكان من العوامل التي ترك الأثر في نفوس سكان القارة الأسيوية،وعززت

من روح الحركات الوطنية في كل من الهند وأندنوسيا وتركيا ومصر وغيرها في تواصل كفاحها ضد الاستعمار وتطور فكرة التضامن الأفرو آسيوي،وتناولت تصريح الرئيس الامريكي (ولسن) المتضمن لمبدإ»حق الشعوب في تقرير مصيرها» وتناولت الحركة الوطنية في مصر والسودان ضد القوات البريطانية مروراً بتوقيع اتفاقية الحدود بين القطرين في ١٩يناير من العام١٨٩٩م التي وقعها عن الجانب المصري وزير خارجية مصر بطرس غالي، واللورد كرومر البريطاني وانسحاب القوات المصرية من السودان،واستقلال مصر بقيام ثورة يوليومن العام ١٩٥٢م وموافقة قيادة الثورة فيما بعد على حق تقرير مصير السودان وإعلان الجمهورية السودانية في أول يناير من العام ١٩٥٦م، واستقلال مصر استقلالاً كاملاً بعد خروج آخر جندي بريطاني من أراضيها. وتناولت تحرير الصومال الكبير التي كانت مقسمة على خمسة أقاليم كلها للاستعمار الأوروبي فهناك الاستعمار الإجليزي في الشمال،والإيطالي في الجنوب،والفرنسي في جيبوتي،والإنجليزي في إقليم أنفذي بشمال كينيا، والاستعمار الأثيوبي في الصومال الغربي أو أوجادين. وتناولنا دور الحركة الوطنية الصومالية بعد الحرب العالمية الثانية ولاسيما مابعد العام١٩٤٩م بناء على قرار هيئة الأمم المتحدة الذي نص على أن تصبح الصومال دولة مستقلة ذات سيادة بعد عشر سنوات،ونتيجة لهذه الجهود أعلن استقلال الصومال إلى عدد من الدويلات بدلاً من تحقيق وحدة الصومال وإعلان جمهورية الصومال حسبما حددت في دستورها.وتناولت الحركات التحررية في اليمن ابتدأ من العام ١٩٤٨م في شمال اليمن مروراً بحركة العام ١٩٥٥م وثورة ٢٦سبتمبر١٩٦٢م وإعلان الجمهورية العربية اليمنية في شمال اليمن وتناولْتْ دعم مصر للثورة اليمنية وتأمينها حتى استقال جنوب اليمن في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م وإعلان جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.

توطئـــة :

يكتسب تاريخ اليمن البحري على مر العصورمع دول حوض البحر الأحمر أهمية تاريخية ولاسيما دول الساحل الغربي الإفريقي:(مصر وأثيوبيا والصومال والسودان) وكان الهدف من هذا البحث هو توثيق العلاقات والصلات بين اليمن ودول الساحل الغربي لمنطقة هي جزء من تاريخ حوض البحر الأحمر الشريان العالمي الرئيس للملاحة الدولية بين الشرق والغرب،كما أنه يتوسط جناحي الوطن العربي، الشرقي والغربي[1] وقد ظل هذا البحر عملًا فعالاً لربط البلاد المحيطة به ببعضها البعض وغيرها من دول العالم فكان بذلك وسيلة تسهيل عملية الاتصال والتبادل الحضاري والتجاري بين الدول

((١)) الحبشي،حسين علي، اليمن والبحر الأحمر الموضع والموقع جغرافياً تاريخياً،اقتصادياً،سيا سياً،بحرياً،قانونياً،دار الفكر المعاصر-بيروت ط،١٩٩٢،١م،ص٢٠-٢١.

المحيطة به، كما أنه في الوقت نفسه يمثل المخرج الوحيد لبعض الدول الساحلية ، وبجانب الاستفادة من العمليات التجارية والملاحية في البحر كان أيضاً مصدراً للإثراء عن طريق فرض الرسوم الجمركية منذ قديم الزمان [١] .

التمهيد: العلاقة بين اليمن ودول حوض البحر الأحمر في مصادر التاريخ:

لقد ارتبطت اليمن القديم بعلاقات وصلات تاريخية من خلال موقعها الاستراتيجي مع دول الساحل الغربي لحوض البحرالأحمر ، ومازالت حتى الآن معبر للتجارة الدولية في حوض البحر عن طرق باب المندب بخليج عدن والبحر العربي جنوباً والمحيط الهندي[٢]الذي على شواطئه اليمن وحضرموت وغيرها[٣] ، وشمالا عبر قناة السويس المتصلة بحوض البحر الابيض المتوسط[٤]، وأن أول من سيطر على الملاحة في البحر الأحمر هم العرب من قدماء المصريين واليمنيين والحبشة ، ولقد أدى العرب أيضاً دور الوسيط التجاري زدْ على ذلك أنهم كانوا يصدرون منتوجاتهم ، بحيث أدت تلك الوساطة توثيق الصلات وسيرورتها. ويرى المؤرخون أن اول أتصال باليمن القديم هوعبر السفن التي سيرها الملك (ساحورعSahure) من الأسرة الخامسة في القرن الثامن والعشرين ق.م.في البحر الأحمر لجلب البخور والسلع النفيسة الاخرى من بلاد (بنتPunt)[٥]، وهناك

(١) Farid Abdel Magid, The Red Sea prospect for Stability, London:St.Martinks(.press,1982

(٢)) أورسيوس،تاريخ العالم،الترجمة العربية القديمة،تح،عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط١٩٨٢،١م،ص٥٩.

(٣)) زيدان ،جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،مطبعة الهلال،مصر،ط١٩٩٢،١م،ص٢—٢١.

(٤))زيدان ،جرجي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ،مرجع سابق ،ص٢٩، والصافي، محمد حسين، العلاقات التجارية بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر،أطروحة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة صنعاء،٢٠٨،ص١٨.

(٥))تشير الدراسات إلى أن «بلاد بونت Punt» تقع في الأنحاء المطلة على الجزء الجنوبي من البحر الأحمر على مقربة من باب المندب وتشمل كلاً من الشاطئين الآسيوي والإفريقي ،أي جنوب جزيرة العرب والصومال واريتريا للمزيد ينظر: بافقيه،محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم –الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول الى القرن الثالث الميلادي ، سلسلة تاريخ اليمن (٢) تقديم وتدقيق د.منير عربش ، ترجمة .د.علي محمد زيد ، راجعة .د.محمد بن عفير، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء – الصندوق الاجتماعي للتنمية الأفاق للطباعة والنشر،صنعاء ط١، ٢٠٠٧م ،ص ١٩-٢٠، وشهاب، حسن صالح، لمحات من تاريخ الملاحة القديم في البحر الأحمر،مركز الشرعبي للطباعة والنشر،صنعاءط١،٢٠٠٢،ص٥، وفخري ،أحمد، اليمن ماضيها وحاضرها ، مراجعة وتعليق.د. عبدالحليم نور الدين –بيروت ،ط٢،١٩٨٨م،ص١١٤،وبركات ،أبو الفتوح، بونت بين المصادر المصرية واليمنية القديمة ، مجلة اليمن الجديد، العدد٢، السنة١٥،١٩٨٦م،ص٨٤، والعلي،نورة عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في المدة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى

مـن الباحثـين مـن ينكـر ذلـك الاعتقـاد أن بعثة(سـاحورع Sahure) التـي جـاء ذكرهـا في النقـوش الفرعونيـة أن تكـون أولى البعثـات البحريـة، مـن مـصر إلى بنـت،وأن ماجلبتـه هـذه البعثـات مـن البخـور والطيـوب، وهـو كل مـا اسـتعمله المصريـون في معابدهـم في عهد(سـاحورع Sahure) إلى عهد(رمسـيس الثالث)،وبينهمـا حـوالي ألـف وخمسـمائة عام.وأشـهر هـذه البعثـات التـي كانـت بعثـة الملكة(حتشبسـوت) في منتصـف القـرن الخامـس عـشر قبـل الميـلاد، لـم تكـن سـفنها تزيـد عـلى خمـس سـفن، وبعـد مائتـين وخمسـين سـنة ،أرسل(رمسـيس الثالـث) مابـين عامـي١١٩٨-١١٦٧ ق.م سـفنا ربمـا لأتزيـد عـلى سـفن الملكـة حتشبسـوت[١]. فهـل كل ماجلبتـه سـفن حتشبسـوب مـن تجارة(بنـت) قـد اسـتغرق هـذه المـدة الطويلـة؟ ذلـك مـالا يعقـل .إذ لابـد أن تكـون هنـاك تجـارة منتظمـة بـين البلديـن طيلـة حقـب تاريـخ هذه التجارة.فالنقـوش،أو الكتابـات القديمـة، لاتتحـدث غالبـا، إلا عـن أعمـال الملـوك وكهنـة المعابـد[٢]. وعـلى اختـلاف المؤرخـين في العلاقـات والصـلات بـين اليمـن ودول السـاحل الغربـي إلا أن أغلبهـم أجمعـوا عـلى أن العلاقـات والصـلات امتـدت منـذ عهد(سـاحورع Sahure) ويظـل هـذا التفسـير مقبـولاً حتـى يظهـر ماينقضـه مـن النقـوش التاريخية المعتـبرة؛ لان تاريخنـا القديـم مـازال مغمـوراً تحـت الرمـال والبعـض الآخـر قـد نهـب وهـذا مـا أكدتـه الباحثـة الفرنسـية «د.كلـودي فايـان «المتخصصـة في أصول السـلالات البشريـة التـي زارت اليمـن في ينايـر ١٩٥١م قائلـه :(إن حلقـات مـن التاريـخ اليمنـي مازالـت غامضـة مغمـورة وأن الحفريـات غـير ممكنـة في الوقـت الحـاضر كمـا كانـت بـلاد الأشـوريين قبـل ديـو لافوي[٣]).ويرجـع ذلـك إلى أن إمـام اليمـن الشـمالي مغلـق علاقتـه بالعالـم ولا يسـمح للتنقيـب عـن الآثـار ويرتـاب في بعثـات البحـث عـن الآثـار الأجنبية،ويظـن أن مايشـغل بالهـا هـو شيء أكثـر حداثـة مـن معرفـة الإمبراطوريـات المطمـورة في الرمـال وهـي لهـذا ميـدان مفيـد جـداً للباحثـين في أصـول السـلالات البشريـة ومميزاتهـا)[٤].

وفي جنـوب اليمـن في عهـد الاسـتعمار البريطانـي يشـير المـؤرخ عبدالله محيرزقائلاً الـذي كان يشـغل محلقـاً ثقافيـاً في العاصمـة البريطانيـة ،لنـدن خـلال المـدة(١٩٦٨-١٩٧٤م) الـذي قـضى مـدد خدمتـه في جمـع واسـتعادة الأثـار والمخطوطـات المنهوبـة في متاحـف أوروبـا وأميريـكا وتركيـا ومكتباتهـا في جمـع الاثـار المنهوبـة وتصويرهـا

القرن الثالث الميلادي ،دار الشروق للنشروالتوزيع،الرياض،ط١،١٩٩٢م،ص٢٢.

(١))الجرو،أسـمهان سعيد،دراسـات في التاريـخ الحضـاري لليمـن القديـم،دار الكتـب الحديـث القاهـرة،ط١،٢٠٠٣م،ص٥٤.

(٢))شهاب،حسن صالح، لمحات من تاريخ الملاحة القديم، مرجع سابق،ص٥.

(٣)) شهاب ،حسن صالح،لمحات من تاريخ الملاحة، مرجع سابق،ص٧.

(٤))فايانا،كلـودي، كنـت طبيبـة في اليمـن، نقلـه إلى العربيـة محسـن أحمـد العيني،مكتبـة الجيـل الجديد،صنعـاء، ص٧.

بالميكروفيلم بمافيها من وثائق تخص اليمن ويستشهد قائلاً:(لحسن الحظ أن الإنكليز لم يتمكنوا من احتلال اليمن بكاملها، وإنما عدن وحدها، وكان هدفهم من إحتلال مناطق اخرى في الجنوب اليمني هو حماية عدن، فمايهمهم كان الميناء،وكانت المناطق الأخرى مأهولة بالقبائل، مما جعل الإنجليز عاجزين عن التنقيب فيها مثلما فعلوا في مناطق عربية أخرى،وكان كل ماهو موجود في المتاحف البريطانية لايشكل إلا نسبة ضئيلة مما لايزال تحت الأرض،زدْ على ذلك أن صعوبة الطبيعة الجبلية وتعذر التنقيب السريع والمنظم فيها جعل الإنكليز يضطرون إلى الحصول على الآثار بشرائها من بعض الباعة)[1]،ويشاطره الرأي في ذلك محمد عيسى صالحية في كتابه - تغريب التراث العربي-أن المستشرق السويدي» الكونت لندرجLand berg «[2] في أواخر القرن التاسع عشر طلب من السلطان صالح بن عبدالله العولقي سلطان سلطنة (نصاب)[3] أن يختار له شخصاً ذكياً يكون معه يقوم بجمع مايطلبه منه من أحجار منقوشة وآثار[4]، وكان رد السلطان مقصوراً على تزكية مرزق[5]،وصالح المدحجي[6].وهذا مايؤكد ان آثار اليمن قد نهبت وبعضها مازالت تحت الرمال لم تجد الباحثين المؤهلين للتنقيب والبحث ولم تجد دولة مركزية تحافظ عليها ولايشجع الوضع الآن ناهيك أن الوضع غير مستقر بسبب الحروب المستمرة.

ومهما يكن الأمر وللأمانة العلمية لولاء هؤلاء العلماء والمستشرقين الأوربيين

(١)) طوحل ، خالد عبدالله بحث منشور في مجلة اليمن بعنوان» مؤرخ عدن(محيرز) ودوره الريادي في إثراء الحياة العلمية والثقافية خلال المدة(١٩٣١-١٩٩١م) العدد السابع والثلاثون إبريل-سبتمبر٢٠١٦م،دار جامعة عدن،ص٧٣.

(٢)) للمزيد ينظر:بافقية، محمد عبدالقادر، المستشرقون وآثار اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنية،صنعاء،ط١،١٩٨٨م،ج٢،ص٧٣-٧٤..صالحية،تغريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة(الحقبة اليمانية)دار الحداثة،بيروت،ط١،١٩٨٥م،ص٥ ومابعدها.

(٣))تقع نصاب في ملتقى وأدي عبدان وضراء في منطقة غنية بالآثار،بافقية،محمد عبدالقادر، المستشرقون وآثار اليمن،مرجع سابق ،ص٧٩.

(٤)) صالحية،محمد عيسى، تغريب التراث ،مرجع سابق،ص٤٠.

(٥))مرزق لقب شخص يدعى «أحمد علي» من بلاد العوالق العليا وكان من ضمن شبكة العملاء الذين يقومون ببيع ونقل التراث إلى عدن ومنها إلى أوروبا للكونت لندبرج ، صالحية، تغريب التراث، مرجع سابق،ص٣٩-٤٠،طوحل خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث ١٩١٨-١٩٦٧م، «دراسة تاريخية سياسية،دار الوفاق للطباعة والنشر-الرياض،ط١،٢٠١٥م،ص٧٣.

(٦)) يتضح من خلال المراسلات إن(مرزق والمدحجي) كانا من أنشط العناصر في بلاد العوالق من بيع ونقل الاثار،إذْ كانوا بارعين في تحميل النقوش والحجارة الحميرية، إذْ تمكنا من طبع(٣٠٠)ورقة،ومن سرقة(٣٠٠)حجر حميري من القطع الصغير والكبير على ظهور الجمال إلى عدن ،وكان مجموعة الأحمال التي حملاها من منطقة العوالق(١٦)حمل جمل بالإضافة إلى أحمال أخرى من مناطق أخرى.للمزيد ينظر: طوحل، خالد عبدالله، العوالق، مرجع سابق،ص١٤٢.

لما عرفنا شيئاً عن حضارتنا اليمنية القديمة ،ولبقيت مدفونة مغمورة تحت الرمال.وعند الاطلاع وإنعام النظر على بعض المصادر التاريخية في تاريخ اليمن القديم مع دول الساحل الغربي الإفريقي للبحر الاحمر سنجد أن أقدم الموانئ اليمنية القديمة هي(١)ميناء عدن:[١] وقد ذكر في التوراة كميناء تنطلق منه التجارة العالمية إلى بلاد العبرانيين في القرن السادس قبل الميلاد[٢]،كما يتحدث عنه الكلاسيكيون من الكتاب بوصفه مركز تبادل السلع الإفريقية والهندية والمصرية وبلاد العرب إذ تنطلق السفن من ميناء عدن ذهابا وإيابا محملة بالبضائع المختلفة إلى تلك البلدان[٣]، وقد ذكر مؤرخ اليمن الهمداني أن عدن مدينة على الساحل الجنوبي وهي أقدم أسواق العرب آنذاك[٤] مما يوحي ذلك على شهرة هذا الميناء وحصانته من الناحية الطبيعية.وقد ظل ميناء عدن ميناءًا رئيسًّا لمملكة (أوسان)حيث تخرج منه إلى شرق إفريقيا[٥].(٢)ميناء «قَنَا cana»[٦]:لقد وردت تسمية ميناء قنا في سفر حزقيال[٧]،وهو الميناءالرئيس لمملكة البخور(حضرموت)،وربما كانت(قنا)حصن الغراب،الواقعة على خط10:14شمالاً و20:48شرقاً[٨]،والواقع على ساحل بحر العرب بالقرب من بئر علي حالياً محافظة شبوة،إذ يعود تاريخه إلى القرن السادس ق.م، وقد حظي هو الآخر بشهرة واسعة في النقوش التي تسجل انشطته الاقتصادية التي كانت يتسم بها هذا الميناء مع الموانىء في الساحل الغربي لحوض البحر الاحمر والموانئ

(١)) يعّد هذا الميناء من الموانئ المحصنة طبيعيا ،إذ تحيط به الجبال من ثلاث جهات، وأن التضاريس تشكل له حواجز دفاعية حامية له من العواصف والرياح الموسومية العاتية إلتي كان هبوبها يعرقل حركت سير السفن، مما يضمن رسو السفن داخله بسلام، ويحتوي هذا الميناء على المياه العذبة مما يجعله بالدرجة الأولى أهم موانىء اليمن، أبومخرمة، محمد عبدالله، تاريخ ثغر عدن،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط،١٩٩١،٢م،ج١،ص١٥.،الجرو،أسمهان سعيد،دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،دار الكتاب الحديث، القاهرة،ط،٢٠٠٣،١م ،ص٧٠.

(٢))-The Periplus Maris erythraeei,Text with lntroduction ,Tranlation,and commen tary By Lionel Casson,University Press,1989,p:32.

(٣))The periplus, op-cit,p:32-33

(٤))الهمداني،أبومحمد الحسن،صفقة جزيرة العرب،جامعة الملك سعود، الرياض،١٩٥٧م،ص٩٤.

(٥)) شهاب، حسن صالح،أضواء على تاريخ اليمن البحري،دار الفارابي ، بيروت ، ط ، ١٩٧٧ ، ١م ، ص ٢٤٢.

(٦)) باوزير، خالد سالم، موانيء ساحل حضرموت»دراسة إثنوأثرية»مكتبة دار المعرفة حضرموت،ط١٩٩٦،١م،ص٢٩.

(٧))سفر حزقيال،الإصحاح٢٧/الآية٢٤.

(٨))تاجر يوناني مجهول، الطواف حول البحر الإريثري»الملاحة والتجارة في المحيط الهندي بالقرن الأول للميلاد،ترجمة،أحمد إيبش،هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة،ط٢٠١٤،١م،ص١٥٩. شهاب، حسن صالح،أضواء على تاريخ اليمن، مرجع سابق،ص٢٥٠.

الأخرى[١]،ويعد هذا الميناء أحد الأسواق الرائجة في زمانه[٢]وكان لهذا الميناء علاقة تجارية مع الجهات البعيدة من موانئ الساحل الغربي لحوض البحر الأحمر مع ميناء باريجازا الهندي وموانئ ايران وعمان صحار أو مسقط[٣].

(٣)- جزيرة سقطرى: تقع في نهاية خليج عدن إلى الغرب من المحيط الهندي، وتشرف على القرن الإفريقي،وتعد أحد المراكز التجارية القديمة البحرية المهمة منذ عهود قديمة وكانت مأهولة بالسكان وكانت تابعة لحضرموت وقت ازدهارها وهي أكبر الجزراليمنية الموجودة في البحر العربي والبحر الأحمر[٤]،فقد ساعدها موقعها الاستراتيجي في إكسابها أهمية كبيرة، حيث إنها تقع في وسط الطرق البحرية ممايجعل السفن المبحرة من الساحل الغربي للبحر الأحمر تمر بها وتتوقف عندها للراحة والتزود بالمؤن والمتاجرة،وقد كان لها شأن حضاري عريق[٥] ذكرت جزيرة سقطرى في المصادر الكلاسيكية باسم أجاثاخيدس[٦]، وكانت تتميز بالصبر السقطري[٧]هي والمهرة والصومال موطنا للبخور[8]، ويربمؤلف كتاب-الطواف حول البحر الإريثري-أن الأحباش يعود أصلهم الى(الَمْهرة)[٩]وأن كلمة حبش مشتقة من لغة المهرة ولم يزل موظنهم

(١)للمزيد ينظر:شربل،كمال موريس،الموسوعة الجغرافية للوطن العربي،دار الجيل، بيروت، ط ١٩٩٣، ١م، ص ٣٢٦.

(٢)The periplus, op-cit,p:32-33.

(٣)حوراني،جورج فضلو،العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى،ترجمة، السيد يعقوب بكر،دار الأنجلو المصرية، القاهرة،ط١٩٥١،١م،ص٥٠٥١.

(٤)الجرو، أسمهان سعيد،دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،مرجع سابق،ص٧٥.

(٥)الأنبالي،أحمد سعيد بن خميس، تاريخ جزيرة سقطرى،ب(ت،ط)ص١٥ ومابعدها

(٦)ناشر، هشام عبدالعزيز، التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير»غيرمنشورة»كلية الآداب،جامعة عدن-٢٠٠٣م،ص١٠٦.

(٧)الشمري،محمد حمزة جار الله،موانىء شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الاسلام،بغداد ،ط٢٠٠٤،١م،ص١٤٣.

(٨) تاجر يوناني مجهول، الطواف حول البحر الإريثري، مرجع سابق، ص٨٤-٨٥

(٩) المهْرَة بلاد وقبيلة:مَهْرَة قبيلة تُنسب، كما يُجمع النسابة العرب الأوائل، إلى مَهْرَة بن حَيْدَان بن عمرو بن الحَافِ بن قضاعة بن مالك بن حِمْيَر،وهي من القبائل العربية القديمة التي ورد ذكرها في مؤلفات «الكلاسيكيين،والمَهرة مخلاف باليمن بينه وبين عمان نحو شهر وكذلك بينه وبين حضرموت،تمتد أراضيها على طول السواحل الموازية لبحر العرب ما بين حضرموت وعُمَان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي، وهي تشكل اليوم محافظة تحمل الاسم نفسه، وكانت أكثر بلدان اليمن انعزالاً، ولازمها ذلك عبر زمن طويل، ولذلك فقد احتفظ أهلها بسمات مميزة ولغة خاصة بهم هي (اللغة المهرية) التي كانت في الأصل لهجة من لهجات عرب اليمن القديم،أما أقدم ذكر لقبيلة مَهْرَة فورد في أحد نقوش المِعسَال «في محافظة البيضاء» وهو النقش الذي تحدث عن ثورة قادها أحرار يهبئر في العام ٢٢٠م، ضد ملك حضرموت (العاذ يلط بن عم ذخر)، وشاركت فيها قبيلة المَهْرَة،كما ورد ذكر المَهْرَة في أحد نقوش العقلة «في شبوة» في حوالي ٢٤٠م، بمناسبة حضور

القديم في المهرة موطناً للبخور[١]،هذا يدل على أن أغلب سكان دول الساحل الغربي يعود أصولهم الى اليمن وقد شاركوا في الدعوة والفتوحات الاسلامية في شرق افريقيا ولاسيما مصر[٢] (٤)ميناء موزع (المخا): في البحر الأحمر[٣] بالقرب من العاصمة صنعاء وكانت تقصده المراكب القادمة من الهند وشرق افريقية[٤]،وكان له شهرة عالمية واسعة لاسيما في القرن الأول الميلادي،ممايدل على دوره الفعال في التجارة العابرة،ويُعَدَّ هذا الميناء محطة تجارية تقصده السفن من جهات عديدة مثل مصر والشرق الإفريقي ويصنف هذا الميناء من الأسواق التجارية الكبرى آنذاك[٥] وقد أشار صاحب كتاب –الطواف- أن العرب قد استعملوا سفنا خاصة بهم حيث يقول :(لقد كان العرب يستعملون سفنا خاصة بهم ، فأهالي المخا كانوا يرسلون سفنهم إلى السواحل الإفريقية)[٦]كما كانت تترد عليه المراكب العثمانية القادمة من السويس، كما قصدتها القوافل من الشام والحجاز[٧] .

وهكذا فقد اكتسبت موانئ اليمن القديم أهمية بحرية كبيرة بسبب موقعها الطبيعي الممتاز ف(عدن والحديدة وسقطرى) في مدخل البحر الأحمر الجنوبي[٨] و(قنا)على بحر العرب شرق عدن[٩]، وموانئ الساحل الغربي للبحر

كبير المَهْرَة احتفالات تتويج الملك (يدع إل بين بن ربشمس) من أحرار يهبئر في العقلة، وقد شكلت المَهْرَة أرضاً وإنساناً جزءاً من مملكة حضرموت القديمة، بل كانت منطقة المَهْرَة، وظفار مصدر البخور الذي اشتهرت به حضرموت. للمزيد ينظر: الخلاقي،علي صالح،قبائل عربية جنوبية في مصر»المهرة،حضرموت،يافع،في القرون الثلاثة الاولى للهجرة،دار الوفاق، عدن،ط١،٢٠٢٠م،ص١٥ ومابعدها.طوحل، خالد عبدالله،مصر واليمن١٩٣٤-١٩٦٧م دراسة تاريخية سياسية،مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر،مصر-القاهرة،ط١،٢٠٢٠م،ص٢٦،أبوسديره،السيد طه، القبائل اليمنية في مصر»منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي،مكتبة الشعب بالفجالة-القاهرة،ط١،١٩٨٨م،ص٢٣.

(١) تاجر يوناني مجهول، الطواف حول البحر الإريثري،مرجع سابق،ص٨٤.

(٢) الخلاقي، على صالح، قبائل عربية جنوبية في مصر، مرجع سابق،ص٧ومابعدها

(٣)داؤد، محمد سعيد،العلاقات اليمنية الهندية في العصر الحديث،مجلة سبأ، العدد ١٣، يوليو ٢٠٣م، ص ١٦٨

(٤) داؤد، محمد سعيد،العلاقات اليمنية الهندية في العصر الحديث مرجع سابق،ص١٦٨-١٦٩.

(٥) الجرو،أسمهان سعيد،دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث،القاهرة،ط٢٠٠٣م،ص ٧٠.

(٦) Periplus ,op-cit,p:158 تاجر يوناني مجهول، الطواف حول البحر الإريثري، مرجع سابق، ص١٢٩

(٧) شهاب،حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، مرجع سابق،ص٢٣٩.

(٨)طوحل، خالد عبدالله،مصر واليمن١٩٣٤-١٩٦٧م،مرجع سابق،ص٣٧-٣٨.

(٩) جاءت كلمة(اليمن) في النصوص العربية-المسند- ووردت كلمة(يمنت)(يمنات) بوصفها منطقة صغيرة ذكرت في نص يعود إلى عهد الملك»شمريهرعش» في العام ٣٠٠م وذلك في تسمية المملكة، بعد حضرموت في الترتيب(سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ،على

الأحمر في الركن الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية[١] وكانت اليمن تتصل بإفريقيا عن طريق صحراء سيناء قبل أن يشق البحر الأحمر مجراه فيعزل آسيا عن إفريقيا كان القسم الغربي من جزيرة العرب جزءاً من الأراضي الإفريقية[٢].وهكذا فقد أصبحت موانئ اليمن تؤدي دوراً مهماً بوصفها مراكز أولية لتصدير اللبان ولتجمع البضائع من تلك البلدان، حيث يتم ترحليها من هناك بالقوافل شمالاً إلى مصر وسوريا وأرض مابين النهرين[٣]فكان والحال هكذا،أن يكون لها صلات بالعالم الخارجي ولاسيما بمصر ومرتفعات الحبشة الشمالية حضارة أكسوم وعرف طريق تجارتها بطرق البخور[٤] .

ولقد كانت محاولات الإبحار في البحر الأحمر تهدف فيما يبدو إلى اختصار الطريق التي بين مصر واليمن ولاسيما دول الساحل الغربي لجلب بضايعها المرغوبة،ومن هنا جاءت مشاريع ربط النيل بالبحر الاحمر[٥] وبحسب ما أشرنا -سابقاً- أن اليمنيين منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد قد تحكموا بالتجارة وبمسالكها البرية والبحرية وسيطروا على مراكزها التجارية ، وأصبحت ممالك اليمن القديم منذ تلك العصور نواة لدول تجارية واسعة ولم تقتصر تجارة سكانها على تصدير منتوجاتها فحسب ، بل أضافوا إليها ماكانوا يجلبون آو يصل إليهم من البضائع التجارية المستوردة من الشرق وانتشرت القرى اليمنية في مناطق واسعة من حوض البحر الاحمر ومناطق شمال شبه

جوادعلي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٢، دار العلم للملايين بيروت-مكتبة النهضة بغداد،ص٥٣٠-٥٣١وبافقية،محمد عبدالقادر،تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت،ط١،١٩٧٣م،ص١٨٣، ينظر نقش(CIH541 /69) الإرياني ،مطهر، في تاريخ اليمن،نقوش مسندة، مركز الدراسات والبحوث اليمني -صنعاء،ط١،١٩٩٠م الأرقام من(٢٨-٣٢).للمزيد ينظر: إلى رأي جلاسر، نقلاً عن جواد علي:Glassr,Pund die sudarabiscohen Reiche, In Mitteillungen der Vorderastischen Gesellschft,1899.5.99

(١)طوحل، خالد،مصر واليمن مرجع سابق،ص٣٧.

(٢) الشماحي ،عبدالله بن عبد الوهاب المجاهد، اليمن الإنسان والحضارة ،دار الكلمة صنعاء ،ط٣،١٩٨٥م،ص ٢١،عاقل، نبيه، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي، جامعة دمشق،ط١،١٩٨٠م ،ص١٥.

(٣)للمزيد ينظر: حبتور، ناصر صالح،وادي ميفعة،دراسة تاريخية لأحد المراكز الحضارية في اليمن القديم،رسالة ماجستير، أجيزت في كلية الآداب بغداد،١٩٩٧م»غيرمنشورة»ص٤٣ ومابعدها،وعبدالله ،يوسف محمد،طريق اللبان التجاري أوراق في تاريخ اليمن وأثاره»(بحوث ومقالات)،ج٢،دار الفكر -بيروت،ط٢،١٩٩٠م،ص٢٢٤.

(٤) شهاب ، حسن صالح، اضواء على تاريخ اليمن البحري،دار الفارابي-بيروت،ط١،١٩٧٧م،ص١٨،الجرو، أسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية(اليمن القديم) مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية-إربد الاردن،ط١،١٩٩٧م،ص ٥.

(٥) باوزير ،خالد سالم،مواني‌ء ساحل حضرموت، مرجع سابق،ص٨٨.

الجزيرة العربية (تيماء)والهضبة الإريترية(الحبشة)الذي كان لشجرة اللبان والمر والصبر أهمية كبرى في العالم القديم ، وقد كانت أهميتها ترتبط باستعمالتها الطقوسية ،إذْ استخدم المصريون القدماء اللبان والمر في طقوس الدفن والمناسبات الدينية والتحنيط وصناعة الادوية الذي كان يستعمل بكمية كبيرة[١] وذكرت تجارة سبأ في التوراة بالطيب والبخور والأحجار الكريمة والذهب.في سفر حزقيال(٥٨٦ق.م)يقول:»تجارة شبا(سبأ)ورعمه هم التجار.بأفخر أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك.حران وكنه وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجار» والإشارة إلى عدن وكنه، الميناءين الرئيسين للعربية الجنوبية في ذلك العهد تؤكد أن شبا هي سبأ اليمن لاسبا الشام كم يعتقد البعض من المؤرخين[٢].أما ملكة سبأ فقال عنها سفر الملوك:»وسمعت (ملكة سبأ -Se ba)[٣]بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمنحه بمسائل،فأتت إلى أورشيم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيراً جداً وحجارة كريمة. وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ماكان بقلبها»[٤] ولم تصدق بخبر سليمان وملكته حتى جاءت وأبصرت عيناها وقدمت لسليمان» مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيابا كثيرة جدا وحجار كريمة لم يأت بعد ذلك الطيب في الكثرة الذي اعطته ملكة سبأ للملك سليمان»[٥].ويشير القران الكريم إلى تلك الحادثة في سورة النمل[٦].ويشيرمؤلف كتاب(الطواف) إلى أن تاريخ منطقة الساحل الغربي لحوض البحر الأحمر ملتصق تماماً بتاريخ اليمن ، ومن المستحيل عند دراستنا لتاريخ عدن واليمن في الأزمنة الأولى أن نتجنب دراسة تاريخ اليمن إلى حد كبير، فقد

(١))الجرو ،إسمهان،دراسات ،مرجع سابق ص٥٣، العلي، نورة عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية ،مرجع سابق ،ص٢٢.

(٢)) يشير المؤرخ السوداني ، محمد صالح ضرار الى علاقة مملكة سبأ وقصة النبي سليمان عليه السلام لما القى عليها الهدهد كتابة الكريم منذ الف سنة قبل الميلاد وأن المنيليك الامبراطوري « هايلا سلاسى بن الرأس تفري مكونن» هو من ذرية مملكة سبأ في بلاد العرب وليست في أفريقيا،ويؤكد أن إلى ان نهر عنبسة،أو عين سبأ، الذي ينبع من جبال اسمرا ويمر على كرن (سنهيت) ثم يلتقي بخور بركة حول أغردت اقتبس اسمه من سبأ التي هي شرق صنعاء اليمن ، كما اقتبس اسم «العقيق « السوداني من الميناء المحاذي له شرقاً بالجزيرة العربية ،وجزيرة بهدور Bahdour) وتسمى ايضاً جزيرة ابن عباس كما توجد شرقها باليمن مدينة قبوعباس ، ضرار، محمد صالح، تاريخ سواكن، مرجع سابق،ص٣٦، شهاب،حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، مرجع سابق،ص٥٧.

(٣)) للمزيد ينظر:فيلبي،هاري سانت،بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية، تعريب،سيف مختار الأمين،مراجعة فهد بن عبدالله السماري وآخرين،مكتبة العبيكان-الرياض،ط١،٢٠٠١م،ص١٤٣.

(٤)) شهاب، أضواء على تاريخ اليمن البحري،مرجع سابق،ص٥٧.

(٥)) للمزيد ينظر: شهاب، اضواء على تاريخ اليمن البحري، مرجع سابق،ص٥٧-٥٨.

(٦)) سورة : النمل ،اية(٢٩)

كانت اليمن منذ ماضيها البعيد بما فيها دول الساحل الغربي وحدة سياسية واحدة)[١] وقد حكمت اليمن بين العام ١٥٠٠ق.م .إلى ظهور الإسلام ثلاث دول(المعينية ، والسبئية، والحميرية)[٢]ومما يؤكد على وجود علاقات تجارية وثيقة تضرب في أعماق التاريخ القديم بين دول الساحل الغربي واليمن وصول التجار اليمنيين إلى مصر هو ماتؤكده النقوش المعثور عليها وكتابات المسند نذكر منها : نقش (RES3427) الذي عثر علية منحوتاً على تابوت خشبي لتاجر معيني يدعى(زيد إل زيد) في سقارة بالقرب من الجيزة بمصر[٣] وهذا التاجر المعيني كان يمارس تجارة استيراد وتصدير في مصر، استيراد اللبان والمر لمعابد الآلهة في مصر ، وتصدير سلع مصرية إلى اليمن يذكر المؤرخون من اهمها (الكتان) ويعود تاريخه إلى القرن الثالث ق.م .وفي اليمن أظهرت النقيبات الأثرية على نقش مسندي :(RES3022)الذي عثر عليه محفوراً على حائط بسور مدينة براقش(بلاد مملكة معين)، وهو من أهم النقوش التي تتحدث عن العلاقة الخارجية مع مصر الفرعونية كان المعينيون يتاجرون معها[٤]، ونقش اخر عثر عليه في سور (معين) أسفل أحد أبراج السور، ويشير إلى تجارة المعيينين مع (ددان) العلا ومصر، ويعود تاريخية إلى القرن الخامس ق.م.[٥]، وبقدر ماكان اليمنيون حريصين على نقل بضائعهم التجارية عبر البحر الاحمر وتسويقها في المراكز التجارية بالساحل الغربي ولاسيما مصروقبائل السواحل الصومالية[٦] وقد اهتموا أيضاً بتدعيم علاقاتهم الاجتماعية بأفراد المجتمع المصري القديم، وهذا مايؤكده النقش المعيني(Main93 /M392A/9-11=GII290=4)إلى قيام ثمانية أشخاص من الشعب المعيني بالزواج من مصريات هنّ:(تخبت ،تبأ ،تحيو،أمة،شمس،بدر،أختمو)[٧]،وقد أثارت اليمن بحضارتها وخيراتها أطماع الدول الأخرى ففي العام ١٨ ق. م. تعرضت اليمن للغزو الروماني[٨]،إلا أن

(١)مؤلف مجهول، الطواف حول البحر الإريثري،مرجع سابق،ص٨٠ ومابعدها.

(٢) الشعبي، قحطان محمد،الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية في جنوب اليمن(عدن والإمارات)،ص١٦.

(٣) سيد ، عبدالعليم عبدالحليم، الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر» في مصادر تاريخ الجزيرة العربية «،جامعة الرياض،ط١،١٩٨٥م،ج١،ص٤٦. بافقية، محمد عبدالقادر،من تاريخ الهجرة اليمنية القديمة، ندوة المعتربين،ب(ت،ط)ص١١.

(٤)الجرو ، اسمهان سعيد،طرق التجارة البرية والبحرية،ص٣٨،و بافقية،محمد عبدالقادر، مختارات اليمنية القديمة،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس،ط١،١٩٨٥م،ص ٢٩٠- ٢٩٣.

(٥)السعيد، سعيد بن فائز، العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة،مكتبة الملك فهد الوطنية،ط١،٢٠٠٣م،ص١٣٦

(٦) مؤلف مجهول، الطواف حول البحر الارثيري، مرجع سابق،ص٦٩.

(٧) السعيد،سعيد بن فائز،العلاقات في ضوء النقوش العربية القديمة،مرجع سابق،ص١٣٨.

(٨)Hunter, An account of the British Settements of Aden in Arabia p.16.

الرومان سرعان ما انسحبوا من اليمن لاشتداد المقاومة ضدهم[١]، ثم وقعت اليمن فريسة سهلة في أيدي الأحباش[٢]، الذي عاونهم الإمبراطور المسيحي جستان[٣]، إلا أن الاحتلال الحبشي لم يدم طويلا[٤]،إذ سرعان ماخلفهم الفرس هناك[٥].وعند ظهور الإسلام اعتنق أهل اليمن الدين الإسلامي وانتشر الإسلام في أنحاء اليمن ،وحل الدين الإسلامي محل الأديان التي كان أهل اليمن يدينون بها، فقد كانت الأغلبية منهم وثنية كغيرهم من العرب ودول الساحل الغربي، وكانت هناك أقليات تعتنق اليهودية أو النصرانية[٦]، واقبل زياد بن لبيد عاملًا على حضرموت من قبل النبي «صلى الله عليه وسلم» فأقام في تريم وتارة في شبام، وأمده النبي بمعاذ بن جبل يطوف بأرجاء البلاد يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين[٧]وهاجر الكثير من الحضارم الى المجتمعات الإفريقية والآسيوية ولاسيما شرق اسيا- الهند واندوسيا ماليزيا وجزر القمر ومالاي- ودول الساحل الغربي الصومال وجبوتي وكينيا وتنزانيا وزنجبار وغيرها من دول افريقيا لنشر الدين الاسلامي والدعوة لدين الله الواحد الأحد في تلك البلدان التي صاروا جزاء من نسيجها الاجتماعي والشعبي[٨].ويذكرمؤلف كتاب - تاريخ سواسكن- إلى ان سكان مدينة سواكن السودانية[٩]هم طائفة من البجة تسمى الخاسة ،وهم مسلمون ولهم بها ملك من قبيلة –بلي- (بلويب) التي هاجرت من اقصى الشحر وحضرموت إلى الحجاز ثم إلى سواحل شمال البحر

(١) Bunry ,G.wyman, Arabia Infelix or the Turks in Yemen p.p. 6-8

(٢) Hunterf Aden in Arabia p.161.

(٣) Bunry ,G.wyman. p.9

(٤) Hunter p.161.

(٥) Bunry ,G.wyman. p.10

(٦) مصيباح، محمد سالم،وآخر،العمارة الطينية» عندالمعماري عوض سليمان عفيف وأخوانه- مسجد المحضار»مكتبة تريم الحديثة،ط٢،٢٠١٩م،ص١٦-١٧.

(٧) باوزير ، مرجع سابق،ص٢٨. طوحل، خالد عبدالله،دور العلماء الحضارم العلمي والديني في مدينة عدن خلال المدة ١٩٣٠-١٩٩٠م، مجلة القلزم مركزالبحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر،السودان –الخرطوم العدد الاول- يناير-يونيو ٢٠٢٠م ،ص،للمزيد ينظر: الحديثي، نزار عبداللطيف،أهل اليمن في صدر الاسلام،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١،ص١٧ ومابعدها

(٨) الشعبي، قحطان محمد،الاستعمار البريطاني ومعركتنا العربية، مرجع سابق،ص١٦وعمشوش،مسعود، الحضارم في الارخبيل الهندي،دار جامعة عدن،ط١،٢٠١٧م،١٨ ومابعدها، إنغرامز،وليام هارولد،زنجبار تاريخها وشعبها،ترجمة.د.عدنان خالد عبدالله،إصدار هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة،دار الكتب الوطنية،ط١،٢٠١٢م،ص٣١.

(٩) تقع على الجانب الغربي من ساحل البحر الأحمر تبعد عن السويس ٧٢٠ميل، ومائتي ميل من جدة،و٢٨٥ميل من مصوع،وعلى بعد٣٤٩ ميل من عيذاب ،ومنها إلى بربر٢٤٧ميل، والى توكر٥٦ ميل ،والى كسلا عن طريق ٢٩٨ميل. ضرار، محمد صالح،تاريخ سواكن، مرجع سابق،ص٢٣-٢٥.

الأحمر ،ومدينة عيذات منذ انتشار الاسلام كانت الطريق على البقية الباقية من شهرت سواكن التي كان يقيم بها ملك البجة[١]، والجدير بالذكر انه عند ظهور الاسلام رأينا المسلمين يهاجرون إلى الحبشة عن طريق اليمن، ولما عادوا منها كانت عودتهم عن طريق اليمن أيضاً[٢].وفي العام ٩٣٢م كانت اليمن أولى الولايات التي نبذت ولاءها[٣] واستقلت عن حكم الخلفاء واتخذ حكامها لقب إمام، وكان أول من اتخذ هذا اللقب هو أسعد بن يعفور[٤] الذي بدأ حركة التمرد على الخلافة في بوعان ثم استولى على صنعاء ومعه أتباعة من الشيعة سنة٩٣٢م[٥]ومنذ ذلك التاريخ تنازعت اليمن عدة دويلات منها الزيادية وتمثل أهل السنة ووجهتها بغداد،والباطنية وكان مذهبها فاطمياً ووجهتها بعد تكوين الدولة الفاطمية كانت القاهرة،والدولة الزيدية وكانت هذه الدويلات تتنازع التوسع والقوة قرونا عديدة. ولكن مايهمنا في هذا السياق هي الدول التي حكمت اليمن في حوض البحر الاحمرمن الساحل الغربي هي الدولة الفاطمية و الأيوبية التي استولت الأخيرة على اليمن سنة١١٧٤م[٦]، وكانت عدن أهم المراكز التابعة لها،وأصبح معظم اليمن يتبع القاهرة[٧]، ثم تتابعت على حكم اليمن الدولة الرسولية ثم الطاهرية في ٣يوليو١٤٥٤م[٨]، ولكن في الوقت نفسه ظلت الدولة الزيدية قائمة في بعض مناطق اليمن ولاسيما صنعاء وصعدة وحجة في شمال اليمن تضعف أحياناً وتقوى أحياناً أُخرى[٩].

المحور الأول (اليمن ودول ساحل البحر الأحمر الغربي خلال المدة١٥٠٤-١٩١٧م):

١-١-التنافس البرتغالي العثماني على اليمن ودول الساحل الغربي:

في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، ظهرت البرتغال في المياه الاقليمية اليمنية الشهيرة في الشحر وعدن،وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن البرتغاليين كانوا سباقين في طرق أبواب عدن،إذ يذكر أنهم وصلوها سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م

(١) ضرار، محمد صالح، تاريخ سواكن، مرجع سابق،ص٣٦.

(٢)شهاب، حسن صالح، تاريخ اليمن البحري،مرجع سبق ذكره،ص١٣٥.

(٣)Playfair R.L. A history of Arabia Felix or Yemen, from the commenent of the Christtan ere to the present time:in-cluding an accout of the British settlement of Aden.p84.

(٤) Hunter p.161.

(٥) Bunry ,G.wyman. p.12

(٦) فرحان،عباس علوي حسين،عدن في عهد الطاهريين(١٤٥٤-١٥٣٨م) الجمهورية اليمنية ،دار الوفاق،عدن،ط١،٢٠١٦م ،ص٢٠٧.

(٧) طه، جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، مرجع سابق،ص٣٠.

(٨)فرحان، عباس علوي، عدن في عهد الطاهريين،مرجع سابق،ص٦٩.

(٩)الشعبي، قحطان محمد، مرجع سابق،ص١٧.وللمزيد ينظر: فرحان،عباس علوي، عدن في عهد الطاهريين،مرجع سابق،ص٤٧.

بوصفهم تجاراً وجواسيس،واستمروا يترددون على المدينة وأسواقها وعلى ديوان حاكمها الأمير مرجان الظافري،دون أن يبدوا نياتهم الاستعمارية لهذه المدينة[١] ،وتشير المصادر التاريخية إلى أن فاسكودي جاما هاجم سبع سفن عربية على مدخل البحر الأحمر واستولى عليها وقتل بعض ركابها وأسر آخرين وذلك في يناير[٢]١٥٠٣م،وبعد نحو ست سنوات من احتلال البرتغاليين لجزيرة سقطرى التي تشكل أهمية بالغة لهم، كون الأرخبيل يشكل نقطة التقاء بين بحر العرب والمحيط الهندي، وستكون كذلك مطلة على مضيق باب المندب، وأدركوا أن عدن مع سقطرى تشكل بوابة البحر الأحمر ،وبالسيطرة عليهم يمكن شل الحركة التجارية في البحر الأحمر،واستناداً لهذه المعطيات التي حملتها تقارير البحرية البرتغالية إلى لشبونة،أصدر ملك البرتغال أوامره باحتلال مدينة عدن،فتحرك دلبوكيرك جوَا للسيطرة على عدن،وفي صبيحة يوم الجمعة ٢٥ مارس١٥١٣م وصلت إلى عدن ثمانية عشر مركباً راسية في صيرة[٣]،ولكن وجدوا مقاومة قوية من أهل المدينة وقاتلوا الغزاة حتى ألحقوا بهم الهزيمة المنكرة،وهرب البرتغاليون إلى جزيرة كمران[٤]ومن ثم أبحر البوكرك إلى البحر الأحمر فوصل أولاً إلى المخا بأمل الاتصال بالأحباش كي يتحد معهم ضد المسلمين إلا أنه أخفق في تحيقيق ذلك[٥] وفي العام ١٥١٥م وصلت الأنباء الى البرتغاليين بأن سلطان مصر يعد أسطولاً في السويس وبه يعد العدة بغرض تطهير البحر الأحمر من البرتغاليين والاستيلاء على عدن وبه كان قائد الأسطول هو الريس سليمان وعندما وصل الفاريز إلى عدن، كانت تحصيناتها قدتهدمت بفعل حملة الريس سليمان ولم يجد حاكم المدينة مفراً من تسليم مفاتيح المدينة للبرتغاليين، وبعد ذلك تقدم ألفاريز في البحر الاحمر بحثا عن الاسطول المصري دون جدوى، وعند عودته إلى عدن وجد أن حاكمها قد حصنها بالرجال ورفض تسليمها له[٦].وفي العام٩٢٢هـ١٥١٦م احتل الاسطول البرتغالي

(١)بامطرف،محمد عبدالقادر،الشهداء السبعة،دار الحرية للطباعة،مط الجمهورية، بغداد، ١٩٧٤م، ص ٥٠

(٢)بامخرمة،أبومحمد الطيب بن عبدالله بن أحمد(ت٩٤٧هـ١٥٤٠م) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر،ج٣،تح: محمد يسلم عبدالنور،وزارة الثقافة والسياحة،صنعاء،ط٢٠٠٤م،ص٣٧٢٢، بافقيه،محمد بن عمر الطيب الشحري(ت١٦٠٢م)تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر،تح:عبدالله الحبشي،مكتبة الإرشاد صنعاء،ط١٩٩٩م،ص٥٩وسيد،مصطفى سالم،الفتح العثماني الأول لليمن ١٥٣٨-١٦٣٥م،معهد البحوث والدراسات العربية،مط الجبلاوي،القاهرة،ط١٩٧٧م،ص٦٩.

(٣)بامخرمة، قلادة النحر،ج٣،ص٣٧٣٢،سيد،مصطفى، الفتح العثماني، مرجع سابق،ص٨٧

(٤) شهاب،حسن صالح،»عدن بين مدافع البرتغاليين ومماليك مصر»مجلة التراث،ع(٥)مركز الدراسات والبحوث اليمني،عدن،ابريل-يونيو١٩٩٢م،ص٤٠.

(٥) طه،جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، مرجع سابق،ص٢١.

(٦) Playfair R.L.p100.

ميناء سواكن أياماً ثم أقلع منها قاصداً من زيارته معرفة حالة الموانئ في حوض البحر الأحمر[١]،وفي العام ١٥١٧م وبعد أن نجح السلطان سليم الأول في القضاء على قوة المماليك في مصر،وضع خطة للاستيلاء على عدن لأهمية مينائها العظيم[٢]. وكان هدف السلطان العثماني من احتلال عدن اتخاذها قاعدة عسكرية للحملات التركية لمواجهة البرتغاليين وأطماعهم في البحر الأحمر[٣]. وفي العام١٥٣٢م هاجم البرتغاليون مدينة الشحر إذْ دارت معركة دامية في ساحة «القبان» قتل فيها مايقارب من ثمانين رجلاً من أهالي الشحر بينهم سبعة من الهنود[٤] وفي حومة الصراع البرتغالي التركي إلا أنه لم يتحقق هذا الطموح التركي إلا في عهد سليمان باشا في ٢٧يونيو١٥٣٨م عندما أبحر من السويس، وفي ٢٠ يوليو وصل إلى جزيرة كمران إذْ أرسل سليمان قوارب سريعة الى موانئ اليمن (عدن والمخا) وأصدر أوامر إلى حكام هذه الموانئ أن يديروا عبره موناً للأسطول وأن يدفعو الجزية للسلطان. وقد وصل الأسطول العثماني إلى عدن في ٣أغسطس سنة ١٥٨٣م وقد استدعى السلطان سليمان باشا، أمير عدن اليمني عامر بن داود الطاهري لزيارته على ظهر سفينته كي يقدم الولاء والطاعة للسلطان العثماني وبمجرد وصول الأمير إلى السفينة حتى قبض عليه وأمر بقتله ونصبت جثته على سارية السفينة[٥]،وبمجرد قتل أمير عدن استولوا على المدينة[٦]ثم عين سليمان باشا أحد ضباطه حاكما على عدن ومنذ ذلك التاريخ خضعت كل من الموانئ اليمنية المطلة على حوض البحر الأحمر للسلطان سليمان العظيم،كما توغلت قواته إلى داخل الاراضي اليمنية وأصبحت صنعاء مركزاً لوالي اليمن[٧].

٢-١-التنافس البريطاني الفرنسي في اليمن على دول الساحل الغربي:

لقد كان هناك تطلع بريطاني الى إليمن ودول حوض البحر الاحمر في العام١٦٠٠م عندما منحت الملكة إليزبيت الأولى امتيازاً لشركة الهند الشرقية البريطانية يسمح لها بإقامة مشروعات تجارية في عدن والبحر الأحمر[٨]،كما

(١) * ضرار، محمد صالح، تاريخ سواكن، مرجع سابق،ص٤٢.

(٢) Hunter p.163

(٣) الهمداني،أبومحمد بن أحمد يعقوب، صفة جزيرة العرب-القاهرة مطبعة السعادة،ط١٩٥٣،١م،ص ٥١.

(٤)بامطرف، محمد عبدالقادر، الشهداء السبعة،بغداد،ط١٩٧٤،١م،ص٧٣.

(٥)الجرافي، عبدالله عبدالكريم، المقتطف من تاريخ اليمن، القاهرة-مطبعة عيسى الحلبيط،ط١٩٥١،١م،ص٨٨،وشهاب، صالح، التاريخ البحري لليمن، مرجع سابق،ص٢٠

(٦) Hunter p.163

(٧) Playfair R.L.p103.

(٨)سيد نوفل،الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة- دار المعارف،القاهرة،ط١٩٦٠،١م،ص٤٩.و ربينز،نك،كيف بنت الشركة الهند الشرقية الإمبراطورية

أنشأ الفرنسيون شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٦٦٤م إذْ أصبحت هذه الشركات الاستعمارية تتصارع فيما بينها للاستحواذ على التجارة العالمية وفرض هيمنتها على البحار وفي مقدمتها حوض البحر الأحمر والمحيط الهندي وبحر العرب[١]،وبقيام هذه الشركات الاستعمارية سيطرت الدول الأوربية على التجارة العالمية بما فيها التجارة بين اليمن ودول الساحل الغربي وظل اليمنيون ينافسون هذه الشركات في التجارة ولاسيما تجارة البن اليمني الذي تمت معرفته في اليمن في العام١٥٤٠م[٢]الذي خفت تجارته من حدة الضربة الاقتصادية الشديدة التي تعرضت لها اليمن أثر تحويل طريق التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح[٣].وبعد أن دعم البريطانيون مراكزهم الاقتصادية والسياسية-العسكرية في الهند بإقامة قاعدة بحرية وعسكرية لهم فيها أخذوا يرنون بأنظارهم إلى المنطقة اليمنية لإقامة مشاريع اقتصادية معها بحسب الامتياز الممنوح لشركة الهند الشرقية البريطانية عندتاسيسها،وبعد محاولات وجهود مضنية تمكنت هذه الشركة من إقامة وكالة تجارية لها في المخا في العام ١٩١٨م بموافقة الأتراك العثمانيين المحتلين للمنطقة اليمنية في تلك المدة،وكانت ولاية بومبي الهندية تتولى منذ عام ١٦٠٠م»مهمة رعاية مصالح الشركة بل ومصالح الإمبراطورية البريطانية في أجزاء مهمة من العالم[٤]،ويخفق الفرنسيون في إقامة مكاتب لهم في اليمن في العام ١٧٠٩م[٥]،ثم مغادرة الهولنديين لليمن في العام ١٧٦٢م بعد أن فقدوا الأمل في الاستمرار وكالاتهم التجارية فيه،وانفسح المجال أمام البريطانيين للاشتغال بتصدير البن والتجارة اليمنية إلى بلدان أوروبا[٦].ولم يفكر البريطانيون في احتلال المنطقة اليمنية إلا عندما تجدد الصراع الأنجلو- فرنسي في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، فمن أجل الانتقام من بريطانيا وقطع خطوط مواصلاتها البحرية مع مستعمراتها في الشرق وعلى رأسها الهند»درة التاج البريطاني» وإثارة المتاعب لها عن طريق تأييد ثورة»تيبو» المناهضة للوجود البريطاني في الهند، قاد نابليون بونابرت في العام ١٧٩٨م الحملة الفرنسية العسكرية على مصروالشام مهدداً بذلك

البريطانية وقدمت المؤسسة العابرة للقارات،ترجمة،كمال المصري،مكتبة الشروق الدولية القاهرة،ط١،٢٠٠٩م،ص١٠

(١)داؤد، محمد سعيد، العلاقات الهندية اليمنية، مرجع سابق،ص١٧٤.

(٢)شرف الدين،أحمدحسين،اليمن عبر التاريخ،مصر،ط١،١٩٨٤م،ص١٤٩-١٥٠.

(٣)أباظه،فاروق عثمان،عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر،١٨٣٩-١٩١٨م،مصر،ط١،١٩٧٦م،ص ٦٠.

(٤)عكاشة، محمد عبدالكريم،قيام الدولة القعيطية والتغلغل البريطاني في حضرموت ١٩٣٩-١٩١٨م،الأردن،ط١،١٩٨٥م،ص١٠٣.

(٥)الميثاق الوطني للجبهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل، القاهرة،ب(ت،ط)ص٨.

(٦) اباطه،فاروق عثمان، السياسية البريطانية في البحر الأحمر، مرجع سابق،ص٦١.

المصالح البريطانية في الشرق[١].ونتيجة لذلك فقد أثارت الحملة الذعر الشديد في بريطانيا ونبهتها إلى الأهمية الاستراتيجية والعسكرية الكبيرة للمنطقة اليمنية في حماية المصالح البريطانية، لذلك لصد الخطر الفرنسي قامت بريطانيا في ٣مايو في العام ١٧٩٩م إلى احتلال جزيرة ميون (بريم) الواقعة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمرلمدة أربعة شهور فقط واضطرت بعدها إلى الجلاء عنها تحت ضغوط قسوة الحياة فيها[٢].

ومن خلال هذه الحوادث يتضح أن المسيطر على اليمن أو مصر كان يتحتم عليه إذا أراد تامين وجوده ومصالحه في حوض البحر الأحمر أن يوطد أقدامه ويثبت وجوده في المنطقة اليمنية.ومن هذا المنطلق تعرضت هذه المنطقة عبر التاريخ لهجمات واعتداءات القوى التي سيطرت على مصر:منهم الرومان والفاطميين والايوبيين والمماليك والعثمانيين والفرنسيين في مصر، والبرتغاليين والهولنديين،والبريطانيين في جنوب اليمن،فعندما هاجم نابليون بونابرت مصر عام ١٧٨٩م وحاول الوصول إلى اليمن سارع البريطانيون بالاستيلاء على جزيرة بريم ولم يهدأ لهم بال إلا بعد جلاء الفرنسيين عن مصر في العام ١٨٠١م واحتلال عدن في ١٨٣٩م، ومصر في العام١٨٨٢م.

وهكذا شهدت دول حوض البحر الأحمر في الساحل الغربي في أعقاب الاحتلال البريطاني لعدن ومصر تطورات سياسية وعسكرية تمثل ذلك بسعي كل من فرنسا وإيطاليا لشراء مراكز استراتيجية توازي القوة البريطانية في منطقة حوض البحر الأحمر ولاسيما بعد شق قناة السويس الذي تَمّ افتتاحها في ١٧ نوفمبرمن العام١٨٦٩م للملاحة الدولية[٣]،ففي الوقت الذي أظهرت فيه سلطات الاحتلال البريطاني رغبتها في عدم التدخل في السودان سمحت لضباط انجليز بالعمل في السودان وكان الجنرال»هيكسHisks» و»غردونGordon» بين عامي (١٨٨٣-١٨٨٥م) الذي قاد الضباط حملات على السودان واللذين استفاد المهديون من وجودهم على رأس القوات المصرية في إثارة الروح الوطنية والدينية

(١)طه،جاد،سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، الفكر العربي -القاهرة١٩٦٩م،ص٣٧.

(٢)طه ،جاد،سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ،مرجع سابق ،ص٣٨.

(٣)إن اهتمام فرنسا بمشروع شق قناة السويس يرجع إلى ماقبل الحملة الفرنسية بزمن طويل أرجعه بعض المؤرخين إلى زمن لويس الرابع عشر ملك فرنسا الذي كان للفرنسيين موانئ مهمة جدا تطل على البحر الأبيض المتوسط مثل مارسيلينا وطولون ولها خطوط ملاحة بحرية مستمرة مع الدول المطلة على حوض البحر الأحمر ، ولكن مرحلة التنفيذ الفعلي لشق قناة السويس قد كان له الأثر الكبير في التنافس الفرنسي البريطاني .للمزيد ينظر:بونداز ريفسكي، سياستان إزاء العالم العربي، مرجع سابق،ص٣٣-٣٤.

والشناوي، عبدالعزيز محمد،قناة السويس والتيارات السياسية التي أحاطت بإنشائها،ج١،ط١،١٩٧١م ص١٧.

عند السودانيين[١]،وبعد سقوط الخرطوم في يد المهدي وظهور نيات الدول الاوربية وأطماعها في اقتطاع أجزاء من السودان وملحقاته اتخذت انجلترا سياسة متناقضة، فيما كان الإنجليز يحاولون رد عدوان بعض الدول الأوربية التي تطمع في اقتطاع أجزاء من جنوبي السودان زاعمة أن تلك الأصقاع لم تكن ملكا لأحد(Res Nullius)أو ارض فضاء يستطيع أن يستحوذ عليها من يشاء التي كانت تابعة للسيادة المصرية وكان الانجليز يسعون لتقسيم الممتلكات المصرية في عقد اتفاقيات على طول الساحل الصومالي[٢]، وعندما تم استرجاع السودان بقوات مصرية بريطانية مشتركة بقيادة الجنرال(كتشنر) رفع العلم البريطاني إلى جانب العلم المصري،رغم أن الضباط المصريين استاءوا جداً من رفع العلم البريطاني على سراي الحكومة بالخرطوم واحتجوا على ذلك[٣]، ثم لم تلبث الحكومة البريطانية أن أبلغت الحكومة المصرية أن لبريطانيا حقَّ الاشتراك في حكم السودان بما ضحت فيه من المال والرجال[٤]،وكان على المهدية-بعد وفاة المهدي لاسيما مواجهة الأطماع الاستعمارية فدارت المعارك بين الدراويش-المهديين- والأحباش والإيطاليين وهي معارك غير حاسمة في الوقت الذي ظهرت فيه أطماع (ليوبولد)ملك بليجيكا وصاحب دولة الكنغو في بحر الغزال،وفرنسا في أعالي النيل.وقد عبرَّ الرئيس الفرنسي»كارنو» لوزير المستعمرات الفرنسي وذكر له: أنني سأكون مسروراً لإثارة المسألة المصرية،فالسودان المصري إنما هو أرض خلاء،وأن فرنسا في حاجة إلى منفذ على النيل لأملاكها في «أوبانجى»واطلعهم على تقرير حول التقدم نحو فاشودة التي تقرب من روافد السوباط والنيل،وبواسطة هذا الموقع فإن في استطاعة فرنسا أن تعوق البلجيكيين،وفي الوقت نفسه تخفيف البريطانيين خارج مصر بالتهديد بقطع مياه النيل عن مصر[٥]ففي فاشودة حدث صدام بين القوات الفرنسية التي سبقت واحتلت البلده في ١٠يوليو١٨٩٨م ورفعت العلم الفرنسي عليها،والقوات المصرية بقيادة كتشنر البريطاني إلتي وصلت الى البلدة في ٢١سبتمبر بعد استرجاع الخرطوم،ولم تتراجع فرنسا التي أمرت قواتها بالانسحاب لمصلحة بريطانيا وعدَّت حادثة فاشودة أنه كان أحد مظاهر المنافسة الشديدة وقتئذ بين بريطانيا وفرنسا على الاستعمار في دول حوض البحر الأحمر والساحل الغربي على حساب حكومة المهديين وتمكنت الدولتان من توقيع اتفاق مارس

(١)ميخائيل ،سعد،السودان بين عهدين «اتفاقية ١٨٩٩-ومعاهدة١٩٣٦م،المطبعة الخيرية ومكتبتها بميدان بالاس بالمنيا،ب(ت)ص٨٥،و الشيخ،رأفت، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق،ص٨٥،ونعوم،شقيرة، تاريخ وجغرافية السودان،بيروت،ط١،١٩٧م،ص٢٢٠

(٢) ميخائيل ،سعد،السودان بين عهدين «اتفاقية ١٨٩٩-ومعاهدة١٩٣٦م، مرجع سابق،ص٤٢.

(٣)الشيخ، رافت، مرجع سابق،ص٨٦

(٤)المرجع نفسه،ص٨٦.

(٥)الشيخ،رأفت،تاريخ العرب، مرجع سابق،ص٨٦.

في العام١٨٩٩م[١]، وهي كذلك مظهر للنزاع الفرنسي البريطاني حوَّلت المسألة المصرية،مسالة الاحتلال الإنجليزي[٢]،فإذا انمعنا النظر لتاريخ مصر والسودان فإن القطرين تعرضا طوال تاريخهم الحديث والمعاصر لعوامل واحدة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، فاذا أخذنا الثورة العرابية في مصربوصفها مثلاً على مقاومة الشعب المصري ضد التدخل الأجنبي الأوربي فإن الثورة المهدية في السودان كانت تعبيرا عن رفض السودانيين لمساوىء الحكم وأدواته الأجنبية الأوربية،أي أن الشعبين المصري والسوداني تعرضا لعوامل التدخل الأوربي بما يحقق مصالح المستعمرين ويحرم الشعبين من حققوهم المشروعة. لذلك لانعجب أن يتطلع أهل شمال الوادي في مصر إلى زعيم ينقذهم مما هم فيه فوجدوه في صورة زعيم عسكري هو أحمدعرابي ويطلع أهل جنوب الوادي السودان إلى زعيم يخلصهم من المساوئ التي يتعرضون لها فوجدوه في صورة زعيم ديني هو محمد أحمد بن عبدالله المهدي .

وبخصوص السودان فقد فرضت على شطري وادي النيل مصر والسودان ماعرف باتفاقية الحكم الثنائي التي قلبت اسم السودان إلى السودان المصري البريطاني، بخضوعه لنظام في الحكم ليس له سوابق في تاريخ الفكر السياسي، وقد ظلت السودان خاضعاً لهذا النظام منذ١٨٩٩م وكان للبريطانيين السلطة العليا في تدبير أمور ذلك القطرإذْ تولى الحاكم البريطاني السيطرة المطلقة دون مصر.

٣-١-التنافس المصري الايطالي على دول الساحل الغربي من حوض البحر الأحمر:

لقد واجهت بريطانيا منافسين آخرين غير الفرنسيين في حوض البحر الأحمر الغربي هما المصريون والايطاليون،وقاومت بكل جهدها حتى لايتمكن المصريون من ترسيخ أقدامهم في الحبشة أو الصومال واليمن والحجاز وبعد احتلال بريطانيا لعدن في العام ١٨٣٩م كانت ضربة لمحمد علي قوية لإرغامه على الانسحاب من اليمن والحجاز وذلك بعد أن اعتراف تركيا بالشريف حسين حاكما على اليمن لكي تضمن سيادتها على اليمن وبسط نفوذها الفعلي بعد ان تمرد عليها[٣]،وبتكالب دول الغرب سلم محمد علي باشا كل ماسيطر عليه في اليمن إلى الشريف حسين بن علي وسحب قواته بناء على ضغط الحكومة التركية في سبيل الحد من مطامعه التوسعية في اليمن وشبه الجزيرة العربية وبناء على قرارات مؤتمر لندن في العام ١٨٤٠م والقاضيين بوجوب سحب قواته

(١)الحفناوي،مصطفى،قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ،القاهرة،ط١،١٩٥٧م ج٢،ص١٦٦-١٦٧.

(٢)الشيخ،رأفت، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق،ص٨٧

(٣) اباظة،عثمان، عدن السياسة البريطانية في البحر الأحمر،مرجع سابق،ص١١٣.

من الجزيرة العربية وانهارت إمبراطورية محمد علي باشا لتبقى قاصره في مصر والسودان فقط[١].

ونافست إيطاليا بريطانيا في مناطق الساحل الغربي لدول حوض البحر الأحمر بمحاولتها للسيطرة على إقليم عصب،إذْ كتب»لورد سالسبوري»وزير الخارجية البريطانية في شهر يناير في العام ١٨٧٩م الذي أورده المؤرخ المصري جاد طه في كتابه – عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر-إذْ قال:»لوكان هذا التوسع تجارياً بحتاً لنظرنا إليه بعين العطف.ولكننا نريد أن نتأكد أنه توسع بعيداً من كل غرض سياسي ؛ لأن البحر الأحمر بمثابة الوتر الحساس لنا»[٢]، غير أن التشدد البريطاني أمام الأيطال مالبث أن تغير إلى تساهل وتفاوض ؛لأن الخطر الأكثر أهمية كان قد ظهر،ذلك هو بمحاولة الفرنسيين وجهودهم المستمرة والمتزايدة انذاك لتقويض النفوذ البريطاني في مصر، ومحاولتهم الوصول إلى قلب القارة السمراء وبسط سيطرتهم على حوض النيل الأعلى.لذلك فقد رأت السياسة البريطانية مصانعة الإيطاليين في سياستهم على الساحل الغربي لحوض البحر الأحمر ليكونوا بمثابة حراس مؤقتين لتلك المناطق حتى لاتقع في أيدي الفرنسيين، وبعد أن يتمكنوا من أنها مواجهتهم للفرنسيين في مصر وأعالي النيل يمكنهم بسهولة إنها عمل الحارس الإيطالي وبسط نفوذهم على دول ساحل البحر الاحمر الغربي[٣].وخلاصة القول: إن النشاط الفرنسي المنافس والمقلق للوجود البريطاني في عدن والبحر الأحمر كان قد تكرز بالتحديد على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر،وكان يرمي أولاً واخيراً إلى مضايقة البريطانيين في وجودهم على الساحل الغربي للبحر الأحمر وهو موضوع دراستنا هذه ولما يمثله من أهمية استراتيجية مهمة في حوض البحر الأحمر.

٢-٢- ١ الصومال الكبير: تقع بلاد الصومال في شرق إفريقية وهي تحتل مساحة لابأس بها من منطقة القرن الافريقي الذي يقع في منتصف المسافة بين خط الاستواء ومدار السرطان والتي تضم هضبة ارتريا والهضبة الحبشية وكذا أراضي الصومال[٤]،إذْ كانت ولاتزال محط أنظار الدول الأوربية مثل البرتغال وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا، ان أول نفوذ بريطاني لمنطقة الصومال منذ العام ١٨٢٧م عندما أرسل مبعوث بريطاني إلى قبيلة حبر أول للتفاهم على التعويض اللازم بعد أن نهب أفراد هذه القبيلة سفينة بريطانية في بربرة،ودخل

(١)طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن، مرجع سابق،ص٣٠.فاسيلييف،تاريخ العربية السعودية، مرجع سابق،ص٢٠٧.

(٢)أباظة،فاروق عثمان، عدن والسياسة البريطانية ،مرجع سابق،ص٤٧١.

(٣)الجمل، شوقي عطا الله ، سياسة مصرفي البحر الأحمر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،القاهرة ط١،١٩٧٤م،ص١٧٧.

(٤) صوار،أحمد، الصومال الكبير،كتب سياسية مجموعة عربية ١٢١،ب(ت.د.)ص٣.

كبار رجال هذه القبيلة في اتفاقية للسلام في فبراير من ذلك العام[١] ،وبمقتضى هذه الاتفاقية وافق شيوخ حبرأول على عدم القيام بنهب السفن التي ترفع العلم البريطاني ،وأن يقدمون لها الحماية اللازمة ،وبعد سقوط عدن سنة ١٨٣٩م بدأت تتبلور السياسة البريطانية التوسعية على سواحل البحر الأحمروالجزر المتناثرة على مياهه وتم الاستيلاء على موقع حاكم في مونىء تاجوره وزيلغ على الساحل المقابل ،وفي ١٩أغسطس سنة١٨٤٠م تقدم الكابتن»مورسبىMoresby»إلى تاجوره وعقد معاهدة للصداقة والتجارة-بصفة ممثلاً لشركة الهند الشرقية-مع السلطان محمد بن محمود حاكم تاجوره الذي وافق بمقتضى هذه المعاهدة على أن ينقل الحاصلات الزراعية من الاقاليم الداخلية في إيفات والحبشة إلى الساحل، وفي مقابل ذلك تعهدت سلطات عدن بتشجيع التجارة الداخلية في تاجوره[٢] وتبع ذلك إرسال البعثات التبشيرية وفتح المدارس الدينية على حساب اللغة العربية[٣]،وأدركت بريطانيا ما للمواقع المهمة والحساسة في الصومال واتجهت بقوة عسكرية بشكل رسمي عندما قضت على حملة» الجنرال هيكسرباث» القائد العسكري الموجود في منطقة كردفان وكانت ترمي في خطتها هذه على عاملين ،هما: الأول: محاولة مد نفوذها إلى منطقة بربره والسيطرة على مواردها،ومنطقة انطلاق الى المناطق الأخرى .وثانيا: القيام بتفكيك مصر وتوزيع مناطقها والحصول على النصيب الأكبر ومنْ ثمَّ تستطيع أن تسيطر على الصومال بسهولة ويسر حيث إن تمزيق مصر وتقسيمها يعني القضاء على العقبات تقف أمام ضم الصومال إليها. وكانت هذه الحملة وبحسب ماذكره المؤرخ راشد البراوي في كتابه- الصومال الكبير- من تدبير الشركات البريطانية وبتوجيه المقيم البريطاني في عدن»هنز..»الذي كان يرى أن الصومال لاتقل أهمية عن مناطق الساحل الغربي لحوض البحر الأحمر معتمداً على زياراته المتكررة للصومال وإرسال التقارير السرية لحكومته[٤]،وكالعادة السياسة البريطانية وعبر الشركات التجارية وزعماء وشيوخ القبائل للمناطق استطاعت بريطانيا من عقد سلسلة من الإتفاقيات من أجل السيطرة على الصومال ومن أهم تلك الاتفاقيات: اولها :الاتفاقية البريطانية المصرية ولاسيما عندما وجدت أن لحكومة مصر تاثيراً في دخولها في الصومال إذْ أرسلت عدة رسائل للخديوي إسماعيل-حاكم مصر-

(١)طه،جاد،سياسة بريطانيا في جنوب اليمن، مرجع سابق،ص٢٢٠

(٢)طه،جاد، سياسة بريطانيا في جنوب اليمن،مرجع سابق،ص٢٢٠-٢٢١

(٣)شلبي، عبدالجليل، الإرساليات التبشيرية نشأة التبشير وأشهر مدارسه ،ب(ت،ط)منشأة المعارف،مصر –الإسكندرية،ب(ت،ط)ص٢٢١ ومابعدها، و يحيى،جلال, التنافس الدولي الصومالي،دار المعرفة- القاهرة،ط١٩٥٩،١م،ص١٥٦.،صوار،أحمد، الصومال الكبير، مرجع سابق،ص٢٥ ومابعدها

(٤) البراوي، راشد، الصومال الكبير مكتبة الانجلو المصرية،ط١٩٦١،١،ص٣٢.

تحثه على التعاون في تسهيل مهمة الشركات التجارية. وبعد ذلك عقد معه اتفاقية في ٧/٢/١٨٧٧م تضمنت هذه الاتفاقية على ثلاث نقاط ,هي: الاعتراف بسلطة مصر على سواحل إفريقيا حتى رأس خافوت،عدم تنازل مصر لأية دولة أجنبية إلا باستشارة بريطانيا.،وموافقة مصر على عدم السماح لأي احتكار في المنطقة عدا الشركات التجارية البريطانية. وبهذه الاتفاقية مع حاكم مصر ضمنت بريطانيا مناطق جديدة لها على طول الساحل الغربي لحوض البحر الأحمر لاسيما عدن والصومال من جراء تنازل مصر عنها الأمر الذي دفع بريطانيا إلى اتخاذ سياسة جديدة مثل إرسال الكثير من الوكلاء البريطانيين إلى المدن المهمة في مصر وتكليفهم بنشاط إيجاد مواقع قدم في مدن الصومال صواب تبقى[١].وفي العام ١٨٨٤م أدركت فرنسا أن الاتفاقية البريطانية المصرية تضر بمصالحها وأن بريطانيا تستحوذ على الكثيرمن الأراضي الصومالية التي كانت ترى فرنسا من حصتها بالصومال هذا الأمر دفعها للاتصال بالشيوخ المحليين في الصومال لعقد اتفاقيات هذه صواب تبقى معهم وكان منهم الشيخ أبوبكر أحد رؤساء القبائل المحلية والذي وافق على عقد اتفاقية معه كان من بنودها:(أ)- أن يوافق على بيع مدينة زيلغ والمناطق التي تحت أمرته لفرنسا. (ب) يعمل لكسب القبائل الأخرى لصالح فرنسا.(جـ)تخصص الحكومة الفرنسية رواتب شهرية له ولأولاده(د) يتعهد بموجب هذه الاتفاقية بعدم عقد أي اتفاق مع أية دولة أجنبية أخرى إلا بموافقة فرنسا[٢]،ولم تكتف فرنسا بهذا الاتفاق بل ذهبت إلى عقد اتفاقية أُخْرى مع شيخ قبيلة(قبسة خداب) في إقليم تاجورة[٣]،إذْ سهل للفرنسيين من السيطرة الكاملة على منطقة تاجورة، هذا الأمر دفع بالقنصلية البريطانية في عدن الطلب من الحكومة البريطانية إلى ضرورة عقد اتفاق مع فرنسا على وجه السرعة تتعلق بمناطق النفوذ في الصومال وبالفعل عقدت بريطانية اتفاقية مع فرنسا في العام ١٨٨٥م والتي نصت على الاتي:(١)تقسيم السواحل من باب المندب إلى رأس خافون على قسمين.(أ) تكون صحة فرنسا من باب المندب إلى زيلع.(ب) تكون حصة بريطانيا من الشرق إلى زيلع رأس خافوت[٤].وفي العام١٨٨٦م وصل الإيطاليون إلى ساحل جنوب الصومال وأبرموا اتفاقيات مع شيوخها هذه الاتفاقيات مكنت الإيطاليين من السيطرة على (بنادر) في العام ١٨٨٩م ومدينة (كمسايو) في العام

(١) للمزيد ينظر:البراوي،راشد، الصومال الكبير، مرجع سابق،ص٣٢.مجلة الخليج العربي، العدد٤٦ ،للعام١٩٨٠م،ص٢٢ ومابعدها.

(٢) يحي ، جلال ، التنافس الدولي الصومالي، مرجع سابق ،ص ١٨١، وحافظ، صلاح الدين، الصراع والقوى العظمى في القرن الإفريقي الكويت،ط١٩٨٢،١م،ص٦٣.

(٣) مجلة القبس العربي، العدد٣١١،بتاريخ ١يناير١٩٨١م،ص١٤.

(٤) المرجع نفسه،ص١٥.

١٨٩٠م[١].هـذه الاتفاقيـة دفعـت بريطانيـا بـضرورة الاتفـاق مـع إيطاليـا حـول الحصـول عـلى مواقفهـا قبـل إجـراء اتفاقيـات مـع الشـيوخ المحليـين بقـول المقيـم البريطانـي في عدن(رغـم التنبيـه لمسـؤولي إيطاليـا هنـا في عـدن عـن أن ماجـرى في الصومـال يـضر بمصالـح الطرفـين والعلاقـات بيننـا إلا أن إيطاليـا ذهبـت وعقـدت بعـض الاتفاقيـات وحـذرت بأنهـا تحتفـظ بمناطـق تحـت سـيطرتها مقابـل ذلـك طلبـت عقـد اتفاقيـة يحفـظ لهـا سـاحل (بشـادر) وتعطـي بريطانيـا مناطـق أخـرى.وكان الأمبراطـور الاثيوبـي (منليـك) يطمـح في السـيطرة عـلى زيلـغ وعـدن واسـتعمل العامـل الدينـي ومشـاعر العنصريـة الدينيـة ليكسـب تأييـد الـدول الأوربيـة وعطفهـا فوجـد دعمـا سياسـياً ومادياً مـن بريطانيـا ولاسـيما الدعـم العسـكري،كما اسـتطاع أن يحصـل عـلى مسـاعدات مـن فرنسـا الأمـر الـذي أزعـج البريطانيـين فـكان لابـد مـن إجـراء الاتصـال بـه مـن الساسـة البريطانيـين إلا أنـه زاد قواتـه فاسـتولى عـلى مناطـق مهمـة مـن الصومـال كان منهـا مدينة(هـرر) ومـنْ ثـمّ وضـع البريطانيـين في أمـر واقـع فبـادرت إلى عقـد اتفاقيـة معـه[٢]، يقـول في هـذا الصدد»روتـل رود» رئيـس البعثـة البريطانيـة التـي عقـدت١٨٩٧م،(أن الأراضي التـي أعطيـت بموجـب الاتفاقيـة –البريطانيـة الأثيوبية-لـم تكـن يومـاً مـن أراضٍ حبشـية لكنهـا أراضٍ صومالية)[٣]،أمـا (منليـك) إمبراطـور الحبشـة فيقـول:(إن البريطانيـين الذيـن عقـدوا نحـن نمثلهـم وهـذا لاينكـر ونحـن الأحبـاش قـد ورثنـا هـذه الأراضي مـن الصوماليـين ومـع هـذا فنحـن نبـارك جهـود بريطانيـا ووقوفهـا معنـا مـن أجـل الحصـول عـلى هـذه الاراضي)[٤]. أمـا المقيـم البريطانـي في مصر»سـتراك» فيقول ان تـرك بريطانيـا للسـيطرة عـلى زيلـع حتـى رأس خافـون أمـر ضروري وسـيطرة الحبشـة عـلى القسـم الباقـي لا يذهـب إلى تثبيـت هـذه المنطقـة مـع الدولـة العثمانيـة وبالفعـل توصلنـا إلى حلهـا وهكـذا بعـد أن سـوّت بريطانيـا حـل الأمـور وضعـت حمايتهـا الرسـمية عـلى سـاحل الصومـال وأرسـلت خطاباً إلى كل السـفراء عـن طريـق وقيمهـا في عدن»سـالبيري» تعلـن فيـه بـأن الجـزء الممتـد مـن رأس جيبوتـي إلى الشـاطئ الجنوبـي لخليـج تاجـور تحـت الحمايـة البريطانية)[٥].ومـن بنـود الاتفـاق البريطانـي الإثيوبـي(١) تقسـيم الصومـال بـين الـدول الأوربيـة وبـإشراف

(١) حافظ،صلاح الدين،الصراع والقوى العظمى في القرن الإفريقي مرجع سابق،ص٦٨.

(٢)حافظ ،صلاح، الصراع والقوى العظمى،مرجع سابق،ص٦٨.

(٣) أديجوموبي،سـاهيد،تاريخ إثيوبيـا، مرجـع سـابق،ص ٥٦،وحافـظ ،صـلاح، الـصراع والقـوى العظمى،مرجـع سـابق،ص٦٩.

(٤) أديجوموبي،سـاهيد،تاريخ إثيوبيـا، مرجـع سـابق،ص٥٦-٥٧. ومجلـة القبـس، مرجـع سـابق،ص١٥

(٥) السـيد،محمد عبدالمنعم،دولـة إسـلامية في شرق إفريقيـا الصومـال، القاهـرة دار الإعلانـات ،(د.ت)،ص٩٨،وإبراهيم،عبداللـه عبدالرزاق،المسـلمون والاسـتعمار الاوربـي لإفريقيا،عالـم المعرفة،الكويـت،ط ١٩٨٩،١م،ص ٢٢٤.

بريطانية وسيطرتها(٢) قسمت ولاءات الشعب الصومالي للدول الأوربية إذْ أعطى البعض ولاءه لفرنسا والأخر لبريطانيا والقسم الباقي إلى إيطاليا. أما باقي الأجزاء فقد استطاعت حركات الجهاد أن تنشط بها أكثر من المناطق الأخرى(٣) هدفت بريطانيا من هذا التقسيم إلى أخماد أية حركة أو معارضة قد تظهر من الشعب الصومالي(٤) تهدف هذه الاتفاقات إلى تثبيت النزعات الطائفية والقبلية وعزل الصومال عن العالم الإسلامي وعلى أية حال فإذا كانت هذه الاتفاقات تخدم الدول الأوربية فهي في الجانب الآخر قد خدمت الصوماليين إلى التوحد والوقوف ضد التدخل الأجنبي وأيقظت الشعور القومي والديني ونشطت حركات الجهاد نذكر منها على سبيل المثال :» حركة محمد عبدالله، والمجاهد الكبير أحمد بن إبراهيم صاحب الطريقة الصالحية الذي وجد منها الجهاد والثورة ضد الوجود الأجنبي[١] واتخذ لنفسه لقب (المهدي) متأثراً بالثورة الجهادية التي قادها المجاهد السوداني محمد المهدي التي حققت نجاحات وذلك بعد عودته إلى الصومال استطاع أن يجمع حوله لفيفاً كثيرين من المريدين لطريقته فاعتمد من أجل ذلك طريقتين[٢]: الأولى استعمل الدين من أجل التخلص من الوجود الأجنبي من خلال نشر الطريقة الصالحية وإرسال مريديه إلى المناطق المحتلة والتبشير بالجهاد ومقاومة بريطانيا التي يرى منها إلا أكثر استعماراً للصومال. والطريقة الثانية: طريقة عسكرية إذ قسم أنصاره إلى مجموعات والحصول على الأسلحة والمواد الأساسية لجهاده، ووضع المجاهد محمد عبدالله الممارسات غير الطبيعية التي أخذت تزداد من المستعمر البريطاني منها(استيراد الخمور والمواد المحرمة في الدين الإسلامي،إيقاف نشاط المدارس التبشيرية المطالبة بإيقاف الشركات التجارية غير الطبيعية ولاسيما التي تعقد صفقات مع بعض الشيوخ لأسباب منفعية شخصية غير وطنية). وبهذه المطالب انظم إليه الكثير من الصوماليين والمجندين في الجيش البريطاني وأدركت حركة الجهاد أنه لابد من المقاومة وإعلان الجهاد رسمياً وأقترح(منيك) إمبراطور الحبشة على بريطانيا ضرورة القيام بعمل مشترك ضد حركة الجهاد،وطلب القنصل البريطاني في أثيوبيا أن يفاتح حكومته بمضمون هذا الاقتراح واستلمت الحكومة البريطانية نص برقية قنصلها ووافقت على مقترح الحبشة[٣] .وتدفقت الأسلحة على المجاهدين عن طريق ميناء جيبوتي وساحل مجروتن واستطاع زعيم الحركة المجاهد محمد عبدالله بهذا إعلاء شأن حركته وقبول الكثير من المتطوعين في حركته إيماناً

(١) جامعة الدول العربية،معهد البحوث والدراسات العربية، المسح الشامل للصومال تقرير لعام ١٩٧٥م،ص٢٤.

(٢)توفيق، حورية،مشكلة الحدود بين الصومال وأثيوبيا، القاهرة،ط١،١٩٨٦م،ص١٢

(٣) تقرير المسح الشامل، معهد البحوث والدراسات، مرجع سابق،ص١٥.

منهم بالتخلص من السيطرة الأجنبية، وحصلت معارك كثيرة بين الحركة والبريطانيين خلال المدة(١٩٠٣-١٩٢٠م) وفيها سيطرت الحركة على أجزاء كثيرة من المدن منها مدينة(برعوا) وتزامن هذا الحدث مع تولي الحبشة» ليبج ياسو» الذي أعتنق الإسلام وتقرب من المجاهد «محمد عبدالله حسن»وإرسال الخبراء له في تصليح الأسلحة لاسيما الالمان الموجودين في الحبشة[١] وفي ٢٣ ديسمبر١٩٢٠م م مرض المجاهد محمد بن عبدالله وتوفي وبموته انتهت الحركة التي قاومت النفوذ الأجنبي لأكثر من ٣٠سنة[٢].

٤-١- اليمن ودول الساحل الغربي خلال الحرب العالمية الأولى١٩١٤-١٩١٨م :

في أول أغسطس من العام ١٩١٤م انطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى في أوروبا بين دول الحلفاء ودول المحور،وكانت دول حوض البحر الأحمر الساحل الغربي وقتئذ،أو كان معظمها تابعاً للدول الأوربية ومرتبطة بها[٣]ماعدا ولاية اليمن في شماله وميناء الحديدة تابعة للدولة العثمانية بقوات عسكرية ترابط في صنعاء والحديدة،وكان لبريطانيا أيضاً قوات عسكرية ترابط في الجزء الجنوبي من اليمن والذي بدأ سيطرتها عليه منذ احتلالها عدن عنوه في العام ١٨٣٩م[٤]، وقبيل الحرب العالمية الأولى قامت حكومة الأستانة بإرسال كميات كبيرة من السلاح إلى صنعاء مع عدد كبير من الجنود والضباط عن طريق البحر الأحمر[٥]. وكانت هنالك خطة عسكرية مشتركة بين العثمانيين والألمان تنص بحشد حملة عسكرية من صنعاء تزحف إلى عدن عن طريق تعز لتطرد الانجليز الذين أعلنوا الحصار في البحر الأحمر، بعد اشتراك الدولة العثمانية في الحرب وقطعوا كل اتصال بينها وبين اليمن والحجاز،وقد اجتهد العثمانيون لتنفيذ الخطة في اليمن.إذْ عتاد الحرب وبثوا دعاية واسعة النطاق ضد بريطانيا المحتلة لجنوب اليمن،ودعوا اليمنيين إلى التطوع في صفوفهم والتعاون معهم لتطهير اليمن من رجسهم،وكان العثمانيون في هذا الوقت قد أعلنوا الدعوة للجهاد.[٦]وكان موقف الزعامات والقوى السياسية في اليمن الحياد والحذر من القوى المتصارعة في الحرب ففي شمال اليمن كان موقف

(١)إبراهيم،عبدالله،المسلمون والاستعمار الأوربي مرجع سابق،ص٢٥٤،تقرير،معهد البحوث والدراسات،مرجع سابق،ص١٥١.كتاب عن تعاون السودان مع الحبشة؟؟

(٢)الشيخ ،رأفت ، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق،ص١٠٣,حافظ،الصراع والقوى العظمى،مرجع سابق،ص٦٨،يحيى،جلال، التنافس الدولي الصومالي،مرجع سابق،ص١٨١

(٣)Ingrams.D.&L.Aden becomes.acolony1933-1937,Pz2816-33wo.c215. p.59

(٤) Ingrams..op.59

(٥)العبدلي،أحمد بن فضل، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن،دار العودة،ط، ١٩٨٠،٢م، ص ٢٠٧.

(٦)سعيد،أمين، اليمن،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،ط١،١٩٥٩م،ص٢٧.

الإمـام يحيـى بـن حميـد الديـن تتسـم بالتأنـي والتظاهـر بالحيـاد المشـوب بالعطف والميـل إلى حكومـة محمـد نديـم والي اليمـن،دون أن يتعـرض لعـداء بريطانيـا العظمى وحلفائهـا وانتظـار الفرصـة المناسـبة للاسـتفادة مـن هـذه الحـرب بمقتـضى التغيـر في الأحـوال ومسـاعدة الظروف).[١]أمـا أمـين الريحانـي وصـف موقـف الإمـام يحيـى مـن القـوى المتصارعـة في الحـرب العالميـة الأولى قائلاً:(بعـد عقـد المعاهـدة عـاد الإمـام يحيـى إلى الخمير(خمـر)في شـهارة،وظل الأتـراك عـلى ولاء ماداموا يدفعـون المشـاهرات ويجمعـون لـه الـزكاة إلا أنهـم لـم يتمكنـوا مـن القيـام بمـا تعهـدوا بـه بعـد دخلولهـم في الحـرب العظمى،ومـع ذلـك فلـم ينقلـب عليهم،ولأسـاعدهم عـلى الإدريـسي في تهامة،وعـلى الإنجليـز في عـدن ويظهـر أن الإنجليـز كانـوا قـد بـدأوا يفاوضونـه بطريقـة غـير رسـمية لينضـم إلى الأحـلاف في الحـرب فأرسـل بطريقـة غـير رسـمية ايضـاً،لان رسـوله جـاء الى لحـج لا إلى (عـدن) يطلعهـم عـلى أحوالـه ويعتذر)[٢] ويذكـر «أريـك ماكـرو» أن الكولونيـل جاكـوب، الـذي كان يحـاول كسـب الإمـام يحيـى إلى جانـب بريطانيا،وقـد حصـل عـلى رسـالة منـه ذكـر فيهـا أنـه في الوقـت الـذي يلتـزم فيـه بولائـه للأتـراك فإنـه يتعهـد بـان يقـف موقفـاً وديـاً تجـاه بريطانيـا العظمـى[٣]،وفي أواخـر شـهر يونيـو١٩١٥م تقدمـت القـوات التركيـة بالهجـوم عـلى سـلطنة لحـج واسـتولت عـلى مدينـة الشـيخ عثمـان شـمال عـدن[٤] ، وكانـت خطـة العثمانيـين في منطقـة البحـر الأحمـر ولاسـيما السـاحل الشرقـي هـي الاسـتيلاء عـلى قنـاة السـويس وفي الجنـوب طُـرَد البريطانيـون مـن عـدن وبـاب المنـدب ،ولاشـك أن هـذه الخطـة شـغلت بـال الإنجليـز ولـم يرتـاح لهـم بـال حتـى اسـتعادوا مدينـة الشـيخ عثمـان بعـد احتلالهـا مـن قبـل العثمانيـين، وبذلـك انتهـى التهديـد العثمانـي لعـدن [٥] لوقـدر لهـا التنفيـذ الكامـل لأضاعـت البريطانيـين في هـذه المنطقـة وقضـت عـلى وجودهـم كلية[٦]،ولكـن القـوات التركيـة لـم تمكـث فيهـا كثـيراً إذ أنهـا مـن هـذه المدينـة كانـت تهـدد الوجـود البريطانـي في عـدن تهديـداً حقيقـا وتمنـع البريطانيـين مـن الاتصـال بالقبائـل الموالية لهـم وكان الإمـام يحيـى غـير موافـق عـلى قيـام الأتـراك بمهاجمـة عـدن وبقـي الإمـام متفرجـاً سـلبياً حتـى

(١) العبدلي، مرجع سابق،ص٢٠٧ ومابعدها .
(٢)الريحاني،أمين ،ملوك العرب،دار الريحاني للطباعة والنشر بيروت،ط١٩٤٥م،ج١،ص١٤٦.
(٣) Jacob.p.62،سالم،سـيد مصطفـى، تكويـن اليمـن الحديث(١٩٠٤-١٩٤٨م)معهـد البحـوث والدراسـات العربيـة، القاهـرة١٩٦٣م،ص٣٨.
(٤) أباظـة، فـاروق عثمـان ، سياسـة بريطانيـا في عسـير في أثنـاء الحـرب العالمية الأولى،دراسـة وثائقيـة،دار المعـارف، الإسـكندرية،ط١٩٨١م،ص٦٢
(٥)اباطة، فاروق عثمان، سياسة بريطانيا في عسير، مرجع سابق،ص٦٢.
(٦)حسن، إبراهيم محمد،البحر الأحمر في الحرب،مرجع سابق،ص١٦٩.

النهايــة[١]،وفي٢٠ يوليــو١٩١٥م تمكــن الإنجليــز مــن طــرد الاتــراك مــن منطقــة الشــيخ عثمــان الاســتراتيجية بعــد وصــول امــدادات عســكرية لهــم مــن مــصر،إلا أنهم لــم يتمكنــوا مــن إخراجهــم مــن ســلطنة لحــج[٢] ولــم تعــد العمليــات الحربيــة بينهــا وبــين العثمانيــين حتــى نهايــة الحــرب ذات أهميــة تذكر،وهكــذا اقتضــت اســتراتيجية البريطانيــين البحريــة في عــدن ودول حــوض البحــر الأحمــرفي أثنــاء الحــرب العالميــة الأولى فــرض حصــار بحــري محكــم حــول الموانــئ التابعــة للعثمانيــين والحيلولة دون وصــول أيــة إمــدادات أو مــواد تموينيــة إليهــم، كمــا اقتضــت السياســة البريطانيــة في حــوض البحــر الأحمــر حمايــة الســفن البريطانيــة والفرنســية والايطاليــة حلفائهــم في الحرب[٣].وكذلــك يســتمر النشــاط التجــاري عــلى ماهــو عليــه بــين الموانــئ في الصومال والســودان والحبشــة وعســير وعــدن وموانــئ الحجاز،ممــا يــؤدي إلى انتعــاش مــادي وســياسي لــه آثــاره في تعزيــز مكانــة الحلفــاء ولاســيما بريطانيــا في هــذه المنطقــة الحساســة مــن العالم.ولذلــك فــإن البريطانيــين حرصــوا كل الحــرص عــلى ربــط الموانــئ التابعــة لهــم ولحلفائهــم في حــوض البحــر الأحمــر ولاســيما ســاحله الغربــي بميناء عــدن المهــم الــذي يُعَــدَ مركــزاً مهمــاً لتنفيــذ هــذه الاســتراتيجية ومحورهــا الرئيــس في النصــف الجنوبــي مــن حــوض البحــر الأحمــر.

ونتيجــة لذلــك كلــه أصبــح البحــر الأحمــر مــن مدخلــه جنوبــاً في عــدن إلى مدخلــه الشــمالي في قنــاة الســويس بحــيرة بريطانيــة لا توجــد فيــه إلا الســفن البريطانيــة وســفن حلفــاء بريطانيــا الإيطاليين،ولاســيما بعــد أن ســيطرت بريطانيــا عــلى فلســطين وطــردت الأتــراك منها،وقامــت الثــورة العربيــة في الحجــاز وحــرم الأتــراك مــن موانــئ الحجــاز مثــل جــدة وينبــع والوجه،وعــلاوة عــلى حرمــان الأتــراك أصــلاً مــن موانــئ عســير لتحالــف أمــير عســير مــع البريطانيــين، فاكتمــل الحصــار وفــرض عــلى موانــئ اليمــن ولــم يعــد باســتطاعة أيــة ســفينة معاديــة الدخــول لهذه الموانــئ.

وفي مــارس مــن العــام ١٩١٩م انســحب الأتــراك كامــلاً مــن شــمال اليمــن، وذلــك حســبما نصــت عليــه بنــود هدنــة (مــودرس) لعــام ١٩١٨م[٤]،كمــا تنــازل

(١)أنطونيوس،جورج، يقظة العرب تعريب على حيدرة،مطبعة الترقي،دمشق،ط١،١٩٤٦م،ص١٠٧.

(٢)الريحاني، أمين،ملوك العرب،مرجع سابق،ص٤٢٧.

(٣)للمزيــد ينظر:حســن،إبراهيم محمــد، البحــر الأحمــر في الحــرب العالميــة الأولى» ١٩١٤-١٩١٨م»عين للدراســات الانســانية والاجتماعية،القاهــرة،ط١،١٩٩٨م،ص١٧١ ومابعدها.

(٤) مــرت الدولــة العثمانيــة خــلال مــدة الحــرب العالميــة الأولى بظــروف صعبــة جــداً، قادتهــا أخــيراً إلى طلــب الهدنــة مــن الحلفــاء في جزيــرة «ليمنــوسLimnos» في بحــر إيجــا بــين البحريــن التركــي واليوناني،وكانــت في العــام ١٩١٨م، وكانــت هــذه خاتمــة المطــاف للدولــة العثمانيــة بعــد ان ســخرت الدولــة العثمانيــة جميــع أنــواع مواردهــا للمجهــود الحربــي وانتــشرت الأمــراض والمجاعــة ومــرض التيفــوس بــين ســكانها،وحصار الاســطول البريطانــي عــلى الدردنيل،وبــدأ التدهــور المتزايــد

الأتـراك رسـمياً فيمـا بعـد عـن جميـع ممتلكاتهـم في الجزيـرة العربيـة تنفيـذاً لـشروط اتفاقيـة لـوزان لعـام ١٩٢٣م[١]،عندمـا أعلنـت بريطانيـا الهدنـة بـين الأطـراف المتحاربـة في العـام ١٩١٨م،وطلبـت بريطانيـا تسـليم القـوات التركيـة الموجـودة في اليمـن بأسـلحتها كاملـة، ولكـن الـوالي التركـي آثـر تسـليم البـلاد إلى أهلهـا وسـلم للإمـام يحيـى أسـلحة الجيـش التركـي ، وحاولـت بريطانيـا إرغـام الإمـام عـلى تسـليم الجنـود الأتـراك بأسـلحتهم لبريطانيـا تحـت تهديـد الأسـطول البريطانـي الـذي ضرب ميناء الحديـدة بمدافعـة ،إلا أن الإمـام رفـض هـذا التهديـد حتـى جاءتـه رسـالة مـن الحكومـة التركيـة باسـتانبول بتسـليم القـوات التركيـة للبريطانيـين [٢]، وهكـذا أصبـح الإمـام يحيـى بـن حميـد الديـن الوريـث الشرعـي للأتـراك في شـمال اليمـن[٣].

المحـور الثانـي: اليمـن ودول السـاحل الغربـي بـين الحربـين العالمتيـن(١٩١٨-١٩٤٥م):

١-٢- مصر والسودان :

انتهـى الحكـم العثمانـي مـع إنتهـا الحـرب العالميـة الأولى في العـام ١٩١٨م،إذْ وضعـت مـصر مبـاشرة تحـت الحمايـة البريطانية،فعـزل الخديـوي عـن منصبـه وتحولـت إدارة مـصر باكملهـا إلى المنـدوب السـامي البريطانـي وهـو «ريجبنالدوينجـت»وكان الشـعب المـصري مـن أوائـل شـعوب العالـم التواقـة للحرية،والاسـتقلال، طبقـاً لمبـدأ حـق تقريـر المصـير الـذي بـشر بـه «ولسـن «رئيـس الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ومنهـا مـن أوائـل الشـعوب التـي بـدأ فيهـا رجـال الفكـر والسياسـة في الاسـتعداد للمطالبـة بالاسـتقلال[٤]،وكانت أول بـوادر الاسـتقلال عندمـا طلـب سـعد زغلـول رئيـس الوفـد في ٢٠ نوفمـبر ١٩١٨م جـوازات لـه ولأعضـاء الوفـد زملائـه مـن قيـادة الجيـش البريطانـي للسـماح لهـم بالسـفر إلى إنجلترا،وسرعـان ماجـاء بالرفـض الكامـل مـن لندن،وأنهـم في لنـدن لامانـع لديهـم التقـدم بالاقتراحـات المطلوبـة عـلى أن لاتخـرج عـن حـدود المصالـح البريطانيـة

في جهـاز المواصـلات، نجـم عـن ذلـك عـدم مقـدرت الجيـش العثمانـي في مواصلـة القتـال في جبهـات القتـال للمزيـد ينظر:بـك، محمـد فريـد، تاريـخ الدولـة العثمانية،تح،إحسـان حقـي،دار النفائس،بـيروت،ط١٩٨١،١م،ص٧٢٢، الشـناوي، عبدالعزيـز محمـد، الدولـة العثمانيـة دولـة إسـلامية مفـترى عليهـا، القاهرة،مكتبـة الأنجلـو المصرية،القاهـرة١٩٨٣م،ج١٦٥٥،٣.

(١)أريك،ماكر، اليمن والغرب، نقله إلى العربية:حسين العمري،دار الفكر،دمش،ص١٠٩.

(٢)الشيخ، رأفت، تاريخ العرب المعاصر،مرجع سابق،ص٣١.

(٣)محمـد، كمـال عبدالحميـد، الاسـتعمار البريطاني...ص١٤،انظر:أريـك ماكر، اليمـن والغرب،مرجع سابق،ص١٠٩.

(٤)كرمـور، اللورد،مـصر الحديثـة ،ترجمـة صـبري محمـد حسـن،المركز القومـي للترجمـة مـصر ،ط١،٢٠١٥م،ص٢٢٣

في مصر وأن لاتتعدى حدود الحماية[1] وبهذا الرد اتضح موقف بريطانيا من الوفد ومن مطالب الشعب المصري عامة وهذا التحديد انصب على أساسين، وهما:عدم تمكن الوفد من السفر إلى الخارج سواء الى انجلترا أو باريس لحضور مؤتمر الصلح،وهنا وجد الوفد انه أمام طريق مسدود وأن كل المطالب المشروعة للمصريين غير قابلة للبحث لدى السلطات البريطانية سواء في مصر او انجلترا[2]،لكن حزب الوفد المصري دعا بإلغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر وجلاء القوات البريطانية عن البلاد لكن المندوب السامي رفض هذه المطالب، وبدأ الوفد بتجنيد كل الوطنيين المصرين ضد الانجليز فشعر الانجليز بالخطر من ذلك وقام البريطانيون في ٨مارس ١٩١٩م، باعتقال زعماء الوفد الأربعة : سعد زغلول،ومحمدمحمود،وإسماعيل صدقي،ومحمد الباسل ونفيهم إلى جزيرة مالطة[3]،أدت السياسة التعسفية البريطانية تجاه قادة حزب الوفد إلى القيام بالمظاهرات الشعبية العارمة في الكثير من المناطق المصرية، تجسدت في انتفاضة١٩١٩م، التي اشترك فيها الفلاحون والعمال والبرجوازية الوطنية والاقطاعيون واللبراليون وفئات الشعب المصري كافة[4]، وعمت الفوضى أنحاء البلاد وسقط القتلى ودمرت سكك الحديد وهوجمت ثكنات الجيش والشرطة والمعسكرات الانجليزية في طول البلاد وعرضها[5]، وأمام هذه الثورة المندلعة في مصر خشيت إنجلترا على مركزها في مصر فسعت لدى الولايات المتحدة الامريكية حتى استطاعت أن تحصل في ١٩أبريل١٩١٩م على اعتراف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بالحماية البريطانية على مصر،ونشرت الحكومة البريطانية اعتراف الرئيس الامريكي وإذاعته دار المندوب السامي البريطاني في مصر،ولقد وقع هذا الخبر على المصريين وقوع الصاعقة،إذْ أنكر الرجل

(١)مخائيل، سعد، السودان بين عهدين، مرجع سابق،ص٤٠الشيخ ،رأفت، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق،ص٣٨-٣٩.

(٢) رمضان، عبدالعظيم،تطور الحركة الوطنية في مصر١٩١٨-١٩٣٦م،المؤسسة المصرية العامة للتاليف والنشر،القاهرة،ط١٩٦٤م،ص١٠٣ومابعدها.

(٣) لاشين، عبدالخالق، سعد زغلول ودوره في السياسة المصرية،دار المعارف،القاهرة،١٩٧٥م،ص ٢٠٥،زايد، محمود،محمد أحمد عرابي إلى جمال عبدالناصر»الحركة الوطنية المصرية» الحركة الحديثة، الدار المتحدة للنشر،بيروتط،١٩٧٣م،ص١١١.،مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية،مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض،ط١٩٩٩،٢٣م،ص٣٤٨.

(٤) العقاد، عباس محمود،سعد زغلول(مسيرة وتحية) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م،ص٢٢٨. فوبليكوف واخرين، تاريخ الاقطار العربية المعاصرة،ج٢،أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، معهد الاستشراق،دار التقدم موسكو،ب(ط)١٩٧٦م،ص٤.

(٥) الرفاعي، عبدالعزيز،ثورة ١٩١٩م، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط١٩٤٦،١م،ص١٧٨، العقاد، عباس، سعد زغلول، مرجع سابق،ص٣٨.

الـذي أعلـن حـق تقريـر المصـير عـلى الشـعب المـصري حـق تقريـر مصـيره[١]، وفي هـذا الوقـت قامـت إنجلـترا بتعيـين» اللـورد اللبنـي مندوبـاً سـامياً وممثـلاً خاصـا لملـك بريطانيـا في مـصر والسـودان، وعهـد إليـه بإخمـاد الثـورة وكانـت لـه جميـع الصلاحيـات المدنيـة والعسـكرية لحفـظ الأمـن والنظـام في البـلاد،وصرح بمجـرد وصولـه بـأن الهـدف الأول هو وضـع حـد لأعمـال الشـغب والإضرابـات القائمة،ودعاء الوطنيـين المصريـن إلى التعـاون معـه وسـمح للوفـد المـصري بالسـفر الى مصر،وعمـل عـلى إطـلاق سراح الوفـد مـن منفاهـم في مالطـة وسـافر إليهـم أعضـاء الوفـد وصحبوهـم مـن هنـاك إلى أوروبـا لمباشرة التفـاوض وبـدأت المفاوضـات بـين سـعد ومعـه زمـلاؤه وأرسـلت بريطانيـا «اللـورد ملنـر» مندوبهـا وممثلهـا في المفاوضـات في باريـس للخـروج مـن هـذه الأزمـة ولكنهـم لـم يوصـلا إلى اتفـاق بسـبب اختـلاف وجهـات النظـر[٢]، وكانـت أفـكار الوفـد المـصري تتلخـص في عـدد مـن النقـاط كان أهمهـا: التحالـف بـين مـصر وبريطانيـا يجـب أن يسـتمر لمـدة ثلاثـين عامـاً فقـط. وسـاري لتجديـد مـن قبـل الطرفين،بينمـا بريطانيـا تـرى أن هـذا التحالـف يجـب أن يكـون دائمـاً، والنقطـة الثانيـة يـرى الوفـد أن تتعهـد بريطانيـا بالمسـاعدة فقـط في حـال وقـوع اعتـداء تقـوم بـه دولـة أوربيـة عـلى الأراضي المصريـة، بينمـا تـرى بريطانيـا انهـا هـي الحاميـة لمـصر وليـس الحليـف وتتعهـد بريطانيـا في حمايـة طـرق المواصـلات وطرقهـا العالميـة إلى طـرق مسـتعمراتها في الشرق،وعـلى مـصر أن تمنـح بريطانيـا الحـق في إبقـاء قـوة عسـكرية عـلى الأراضي المصريـة واسـتعمال الموانـئ والمطـارات المصرية[٣]،واقـترح الوفـد عـلى بريطانيـا إنشـاء نقطـة عسـكرية عـلى الشـاطئ الشرقـي لقنـاة السـويس وعـلى حسـابها الخـاص لدفـع أي عـدوان يحتمـل حدوثـه عـلى قنـاة السـويس،وطالب الوفـد حـق الامتيـازات الأجنبيـة بمـا لا يتعـارض مـع السـيادة والاسـتقلال[٤]،وانتهت المفاوضـات بالإخفـاق. وعـاد الوفـد إلى مـصر بعـد أن رأى أنـه لا فائـدة مـن المفاوضـات وعـرف الشـعب المـصري أن بريطانيا ليـس لديهـا نيـة في منـح مـصر الاسـتقلال ممـا زاد الثـورة اشـتعالا[٥].وهكذا فقـد ناضلـت الحركـة الوطنيـة المصريـة مـن أجـل جـلاء الاحتـلال البريطانـي عـن أرض

(١)Kirk: A short history of the Middle East from the rise of Isam to modem tim-ers,132,University,paprs,dacks,London,1924.

(٢)رمضـان، عبدالعظيـم، تطـور الحركـة الوطنيـة في مـصر ،مرجـع سـابق،ص٢٨٩، عمـر ،عبدالعزيز،عمر،دراسـات في تاريـخ العـرب الحديـث والمعـاصر١٥١٧-١٩٥٢م،ب(ت،ط)،ص٤٥٧

(٣)رمضان،عبدالعظيـم ،تطويـر الحركـة الوطنيـة، مرجـع سابق،ص٢٨٩،العقاد،عباس،سـعد زغلول،مرجـع سـابق،ص٣١٩.،عمر، عبدالعزيز،دراسـات في تاريـخ العـرب، مرجـع سـابق،ص٤٥٨.

(٤)رمضان،المرجـع السـابق،ص٢٧٩، الشـناوي،مرجع سـابق،ص٧١٦.الرفاعي،عبدالعزيز،ثورة مـصر ١٩١٩م،ص١٧٥.

(٥) الرفاعي،عبدالعزيز،ثورة مصر ١٩١٩م،ص١٧٥.

مصر،واستمر التحدي المصري بين الحركة الوطنية والسلطات البريطانية .وفي ٢٨ فبراير١٩٢٢م أذاعت الحكومة البريطانية تصريحا حول إلغاء حمايتها والاعتراف باستقلال مصر،فنصب الملك فؤاد الأول ملكاً على بلاده الذي أعلن نظام الحكم الدستوري في مصر في العام ١٩٢٣م[١]ورفض الشعب المصري ذلك الاستقلال المزيف واستمر في النضال من أجل الاستقلال الفعلي، وفي ٢٣ يناير ١٩٢٤م كلف الملك فؤاد الأول سعد زغلول رئيس حزب الوفد بتشكيل أول حكومة وطنية ، ولكن برغم وصول حزب الوفد إلى السلطة إلا أن الأوضاع لم تتغير في مصر بل إلى الاسوأ، إذْ شهدت البلاد إضرابات كثيرة نتج عنها اغتيالات عديدة، كان أهمها مقتل الجنرال»لي شال حاكم السودان،و القائد العام للجيش المصري في ١٨نوفمبر١٩٢٢م، مماجعل بريطانيا تتخذ إجراءات انتقامية أدت إلى استقالة وزارة سعد زغلول وتعطيل الدستور في العام ١٩٢٥م، فحل مصطفى النحاس باشا محل سعد زغلول في زعامة الوفد المصري، وشكل في العام ١٩٢٧م وزارته الأولى الائتلافية لكنَّ البريطانيين أقالوا الوزارة، وتكليف محمد محمود زعيم حزب الدستوريين الموالي لبريطانيا بتشكيل حكومة جديدة[٢]،ونتيجة للعراقيل التي توضعها الإدارة البريطانية توالت استقالات الحكومات في مصر واحدة تلوى الأخرى ،فبعد استقالة وزارة محمد توفيق نسيم تشكلت في آواخر العام ١٩٣٤م تشكلت وزارة جديدة برئاسة ماهر في ٣٠ يناير١٩٣٦م، وفي عهده قامت المظاهرات الطلابية الداعية إلى تشكيل جبهة وطنية تظم الاحزاب كافة ،وهذه الأخيرة شكلت وفد المفاوضات البريطانية برئاسة مصطفى النحاس[٣]،وفي ٢٦ يونيو١٩٣٦م تم توقيع معاهدة تحالف بين مصر وبريطانيا قضى بإنهاء الاحتلال في مصر بتحفظات من اهمها :أولاً: تحتفظ بريطانيا ببعض قواتها في منطقة قناة السويس إلى أن يصبح الجيش المصري قادرا على حماية منطقة القناة. وثانياً: وضع إمكانيات مصر الاقتصادية والعسكرية في خدمة بريطانيا من وقوع الحرب.وثالثاً:العمل على إلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر.رابعاً:تعدَّ مصر وبريطانيا حليفتين وتتعاقدان مع دول أخرى بعقد ينظر هذا التحالف[٤]. وبعد وفاة الملك فؤاد الأول في العام ١٩٣٦م اعتلى العرش الملك فاروق الأول، ونتيجة للاختلافات والانقسامات التي رافقت حزب الوفد في العام ١٩٣٧م تم

(١)سعيد،أمين،ثورات العرب في القرن العشرينن دار الهلال،ب(ط،ت)ص٢٤

(٢) القوزي، محمد علي،وآخر،تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، دار النهضة العربي للطباعة والنشر،بيروت ،ط،١،٢٠٠١م مرجع سابق،ص١٣٩.

(٣) سعيد،أمين،ثورات العرب، مرجع سابق،ص٢٩.

(٤)علوان،إبراهيم،مشكلات الشرق الاسط والوطن العربي،منشور المكتبة العصرية، لبنان،صيدا،ط، ١٩٧٠م،ج ٢،ص ٤٢.

الإعـداد لإسـقاط حكومـة مصطفـى النحـاس في ديسـمبر١٩٣٧م وعـلى إثـر ذلـك اسـتقالت الحكومـة الوفديـة فاعقبهـا حكومـة عـلى رأسـها محمـد محمودباشـا في العـام ١٩٣٨م قبيـل قيـام الحـرب العالميـة الثانيـة وسـقطت حكومـة محمـد محمود، وحلـت محلهـا حكومـة جديـدة برئاسـة عـلى ماهـر[١].

٢-٢-الصومال الكبير:

في العـام ١٩٢٤م تنازلـت بريطانيـا لايطاليـا عـن منطقـة الجوبـا بمـا فيهـا كسـمايو وكانـت جـزءاً مـن كينيـا وذلـك تـم لإيطاليـا الاسـتيلاء عـلى اقليـم الصومـال فيمـا عـدا منطقـة الاوجاديـن التـي اسـتولت عليـه عقـب نجـاح الهجـوم الـذي شـنته عـلى الحبشـة بقيـادة الجنرال»،»جرازيانـيGraz iani»في العـام ١٩٣٥م،وفي فبرايرمـن العـام١٩٣٧م قامـت قـوات الاحتـلال الإيطـالي بحملـة انتقاميـة عـلى السـكان اسـتمرت ثلاثـة أيام،تـم إعـدام ٣٠ألـف إثيوبي،بمـا فيهـم نصـف مـن تلقـوا تعليمهـم الجامعـي بالخـارج، في إطـار مـشروع التحديـث الإثيوبـي وقـد هـدف الزعيـم الإيطـالي الفـاشي «بينيتـو موسـوليني«Benito Mussolini القضـاء عـلى امكانيـة تبلـور مـشروع فكـر سـياسي منظـم ضـد الاحتـلال الإيطـالي للحبشـة[٢]. وخـلال الحـرب العالميـة الثانيـة وفي شـهر ينايـر١٩٤١م قامـت القـوات البريطانيـة بدخـول الصومـال الايطـالي عـن طريـق كسـمايو وتـم احتـلال الاقليـم كلـه خـلال العـام ١٩٤١م[٣]،وخـلال مـدة احتـلال القـوات البريطانيـة للصومـال قامـت بريطانيـا بعقـد اتفاقيـة مـع اثيوبيـا في ٣١ ينايـر ١٩٤٢م تـم بمقتضاهـا وضـع منطقـة الاوجاديـن تحـت الإدارة العسـكرية البريطانيـة التـي سـلمتها فيمـا بعـد إلى الحكومـة الاثيوبيـة بموجـب اتفـاق صـدق عليـه بتاريـخ١٩ ديسـمبر١٩٤٤م .وبتاريـخ ٢١نوفمـبر ١٩٤٩م أصـدرت الجمعيـة العامـة لهيئـة الأمـم المتحـدة قـرارا أوصـت فيـه بوضـع اقليـم الصومـال تحـت الإدارة الإيطاليـة لمـدة عـشر سـنوات[٤].

٣-٢- اليمن:

أمـا اليمـن بعـد انتهـاء الحـرب العالميـة الاولى فقـد فرضـت بريطانيـا عـلى الحكـم الجديـد حصـاراً اقتصاديـاً وسياسـياً وبـدأ الإمـام يحيـى مغازلـة بعـض مـن الـدول الأوروبيـة في محاولـة لـشراء الأسـلحة وضمـان تأييـد تلـك الـدول ففـي ٢سـتمبر ١٩٢٦م وقـع الإمـام اتفاقيـة مـع إيطاليـا للصداقـة والتجـارة[٥] وكانـت

(١)فوبليكوف،واخرين،تاريخ الاقطار العربية، مرجع سابق،ص٢٩-٣٠.

(٢) أديجوموبي،ساهيد،تاريخ إثيوبيا، مرجع سابق،ص١٢٥ ،١٦٥.

(٣)صوار،أحمد، الصومال الكبير، مرجع سابق،ص٢٧

(٤)المرجع نفسه ،ص٢٨،٢٧

(٥) وقـد كان غـرض ايطاليـا سياسـياً بحتـه، الأمـر الـذي أدى إلى ضعـف العـون الاقتصـادي الايطـالي للإمـام حيـث أعطـت ايطاليـا للإمـام طائـرات غـير صالحـة انفجـرت احدهمـا في الجـو

رغبة إيطاليا من توقيع اتفاقيتها مع الإمام لإيجاد موطن قدم في البوابة الجنوبية للبحر الأحمر ومحاولة للتوسع في اليمن والسيطرة على بعض المراكز الاستراتيجية فيه مثل جزيرة كمران وتعتقد أن عقد الاتفاقية مع اليمن المستقل تحقق لها مجالاً تجارياً واسعاً لإنعاش مستعمرتها منها إرتريا كما كانت تدعي دائماً[١]،وكان الإمام يهدف من تلك الاتفاقية أن يستند إلى دولة أوروبية كبيرة يواجه بها إنجلترا كما أنه في حاجة إلى من يمده بالسلاح والمعدات والخبرات المؤهلة في التلغراف والطب والأدوية وغيرها من الاحتياجات الضرورية[٢]،ولكن هذا الاتفاق بين الإيطاليين وإمام اليمن أزعجت البريطانيين وكان أول ردود الفعل إرسال بعثة»السير كلينتون» إلى صنعاء في يناير١٩٢٦م لتبذل مافي وسعها للوصول إلى تفاهم مع الإمام لكن دون فائدة[٣]، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها عقد اتفاق روما في العام ١٩٢٧م فقد جاء في بداية مقدمة قصيرة تقضي بأن الممثلين من جانب بريطانيا وايطاليا- وتحت إرشاد حكومتيها-وقد ناقشوا عدة موضوعات تخص البلدين في جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر وقد اتفقا على سبع مواد،تقضي بأن من مصلحة البلدين أن يتبعا سياسة التهدئة من أجل منع الصدام بين الزعماء العرب ،وحرصت بريطانيا على وضع المادة الرابعة للحفاظ على مصالحها بالنسبة للجزيرة العربية فقد نصت هذه المادة على أن المبادئ الأساسية للسياسة البريطانية في البحر الأحمر هو تأمين المواصلات.وأن حكومة جلالة الملك تعدُّ هذا الغرض مصلحة حيوية بالغة الاهمية إلى درجة أنها لاتسمح لأية قوة أوروبية أن تضع قدمها على الشاطئ العربي للبحر الاحمر وبصفه خاصة في جزيرتي كمران وفرسان،كما أن كمران وفرسان لن تسقط سقوطاً في أيدي حاكم عربي غير صديق،ومن ناحية أخرى،فإنه نظراً لوجود ممتلكات إيطالية على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر، فإن من مصلحة إيطاليا ألا تضع دولة أوروبية قدمها على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر،كذلك في كمران أو فرسان[٤]،وقد تم إنهاء الحكم العسكري البريطاني في الجزيرة والتحول

عند استعمالها كذلك مصنع دباغة الجلود،وورشة للسلاح آنذاك كان قديماً غير صالح وغير قابل للتجديد.

(١)عبدالكريم،أحمد عزت، البحر الأحمر في التاريخ السياسة الدولية،مرجع سابق،ص٥٢٦.

(٢)Baldry ,J: The Stuggle for the Red Sed ,1943,p.56،فايانا،كلوي، كنت طبيبة في اليمن، مرجع سابق،ص،العظم ،نزيه مؤيد،رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر إلى صنعاء،طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي،وشركاه بمصر،ب(ت)،ص٣٧-٣٨.

(٣)Clayt0n. sir Gilbert f:An Arabian Diary, university of Calif0mia press,Berkeley and Los Angeles,1969.p

(٤)سالم ، سيد مصطفى، البحر الاحمر والجزر اليمنية «تاريخ وقضية، صنعاء-دار الميثاق

إلى الحكم المدني منذ العام ١٩٢٤م بعد أن وقع الحلفاء مع تركيا معاهدة لوزان[١]،التي تنازلت بمقتضاها عن كل حقوقها في السيادة على أية أراض غير تركية[٢]،وظلت جزيرة كمران في حوزة بريطانيا بعد ذلك وضعت استراتيجية خاصة تجاه هذه الجزيرة اعتمدت على الأسس الآتية:(أ)- منع وقوع الجزيرة تحت سيطرة أية قوة أخرى أو أية دولة غير صديقة .(ب) العمل على تأمين الحجر الصحي وحمايته،وقد ظلت الجزيرة تحت الحكم الإداري البريطاني منذ عام١٩١٥م وحتى استقلال عدن١٩٦٧م[٣].وترى الباحثة المصرية يسرى قنديل أن الاستعمال العسكري لهذه الجزيرة أمراً وارداً إذا ما أخذت في الحسبان الارتباطات والتحالفات السياسية لبعض دول المنطقة المطلة على حوض البحر الاحمر وتزداد قيمة الجزر نتيجة لوقوعها في المضايق البحرية ونقاط الاختناق الرئيسية لاسيما على المدخل الجنوبي للبحر الأحمرمما دفع القوى الأجنبية على التنافس عليها من جهة، وأدى أيضاً إلى زيادة الأعباء فإنها غير مأهولة بالسكان حيث يتعذر الحصول على المياه العذبة فيها الأمر الذي يشكل عبئاً إضافياً على هذه الدول[٤] . وفي هذا الوقت اتخذت بريطانيا مصر بوصفها قاعدة عسكرية للتموين والإعداد،وبوصفها مركزاً للتوسع والزحف وإنفاذ الحملات بالبروالبحر والجو،وتوسعت قوات الحلفاء من مصر والسودان نحو أرتريا وشمال الحبشة ونحو اليونان وجنوب البلقان ونحو فلسطين وسوريا ولبنان، ثم نحو (برقة)وطرابلس الغرب وتونس والميدان الجنوبي في أوروبا[٥]،ولقد تجمعت للحلفاء في مصرجيوش من خمسة وعشرين بلداً في مدة الحرب،ولايكاد يذكر أن تجمعت جيوش بمثل هذا العدد الكبير خلال تاريخ الحروب[٦]،وقامت قيادة الحلفاء بتوحيد القيادة المشتركة للأسطولين البريطاني والفرنسي في حوض البحر الأحمر والمتوسط ،مما كان له أثره الفعال في تظهير

للنشر والتوزيع،ط١،٢٠٠٦م،ص١٥٤-١٥٥.

(١)تنص المادة(١٦) من اتفاقية لوزان للسلام المبرمة في ٢٤ يوليو١٩٢٣م بيت تركيا ودول الحلفاء على أن مصير الجزر والأقاليم الواقعة فيما وراء الحدود المنصوص عليه في الاتفاقية وهي الحدود الجديدة بتركيا-سيتم تسويتها بواسطة الدول المعنية، الهيصمي،خديجة، سياسة اليمن في البحر الأحمر،مكتبة مدبولي،ط١،٢٠٠٢م،ص٩٨.

(٢)لقمان، حمزة علي،تاريخ الجزر اليمنية،بيروت- مطبعة يوسف وفيليب،ط١،١٩٧٢م،ص٧-١٣.

(٣) أنشىء الحجر الصحي الموجود في الجزيرة من أجل خدمة الحجاج المسلمين من الهنود ومن ابناء جزيرة جاوه وقد بدأ في عهد الدولة العثمانية منذ احتلالها في العام١٨٨٢م. لقمان،حمزة،تاريخ الجزر اليمنية،مرجع سابق،ص٧ومابعدها.

(٤)قنديل، يسرى أحمد،»الجزر المحلية والممرات المائية وأثرها على الأمن الاقليمي والملاحة في باب المندب»عمان جامعة اليرموك ومركز الدراسات العربية بلند،١٩٨٦م،ص٣.

(٥)حسن،إبرهيم محمد،البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى،ط١،١٩٩٨م،ص١٥٩.

(٦) المرجع نفسه،ص١٦٠.

البحـر الأحمـر والمتوسـط مـن سـفن الأعداء،وأخـذت السـفن الألمانيـة والنمسـاوية والتركيـة عـلى السـواء في البحـث عـن مناطـق بعيـد عـن هذيـن البحريـن للالتجـاء إليها[١]،وبذلـك فـإن إنجلـترا اسـتطاعت بذلـك أن تؤمـن مواصلاتهـا البحريـة في البحـر المتوسـط والأحمـر وحمايـة قنـاة السـويس وطـرق التجـارة العالميـة عـلاوة عـلى مسـتعمراتها في الـشرق[٢]، لقـد تضاعفـت أهميـة عـدن الملاحيـة والعسـكرية في السياسـة البريطانيـة فقـد كانـت عـدن في سـنوات الحـرب العالميـة الثانيـة قاعـدة للحلفـاء في حملتهـم عـلى المسـتعمرات الإيطاليـة في شرق إفريقيـا كمـا أن نتائـج الحـرب العالميـة الثانيـة ، جعلـت الإدارة البريطانيـة تنظـر إلى عـدن بوصفهانقطـة هجـوم ودفـاع عـن الإمبراطوريـة البريطانيـة ،فتحولـت عـدن إلى مركـز لقيـادات القـوات المسـلحة البريطانيـة في الـشرق الأوسـط [٣]،زدْ عـلى ذلـك أهميتهـا البحريـة بوصفهـا إحـدى النقـاط الأربـع الرئيسـة إلتـي تتـولى حمايـة طريـق بريطانيـا البحريـة الرئيسـة جبـل طارق،مالطـة، قبرص،عـدن)[٤]وفي أعقـاب الحـرب امتـد أمـل بريطانيـا إلى بسـط نفوذهـا عـلى عـدن والسـواحل الجنوبيـة الواقعـة عـلى مدخـل حـوض البحـر الأحمر،وبمـا يعوضهـا عـن تقليـص نفوذهـا عـلى شـماله بعـد إخـلاء قاعـدة السـويس والسـودان منـذ بدايـة الخمسـينات.[٥].

المحـور الثالـث: حـركات التحـرر الوطنـي في اليمـن ودول السـاحل الغربـي(١٩٤٥-١٩٦٧م):

١-٣-عوامل التحرر الوطني الافرو آسيوي:

بـدأت فكـرة التحريـر تظهـر في مجتمعـات العالـم الثالـث خـلال القـرن العشريـن،في كل مـن آسـيا وإفريقيـا بفضـل عـدة عوامـل داخليـة وخارجية،اختلفـت تأثيراتهـا وتفاوتـت مـن دولـة إلى أخـرى بحسـب موقعهـا الجغـرافي ووضعهـا الاجتماعـي والاقتصـادي ورصيدهـا التاريخـي[٦] وكان انتصـار اليابـان في سـنة(١٩٠٤-١٩٠٥م) في حربهـا ضـد روسـيا أول هـذه العوامـل الـذي تـرك أعظـم الأثـر في نفـوس سـكان القـارة الأسـيوية[٧]وعزز مـن روح الحـركات الوطنيـة في كل مـن الهنـد وأندنوسـيا وتركيـا ومـصر وغيرهـا في تواصـل كفاحهـا ضـد الاسـتعمار وكان أحسـن ماتولـد

(١)HaIIborg: The Suez canal,p334.,Campridge Univerity Press,London,1960

(٢)حسن،إبراهيم محمد، البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى،مرجع سابق،ص١٦٠

(٣)مقبل،سـيف عـلي، الصحافـة في عـدن عشـية إعـلان الجمهوريـة في صنعـاء،دار جامعـة عـدن للطباعـة والنـشر،ط١،٢٠٠٢م،ص١١-١٢.

(٤)عشـية،صالح أحمـد، الحركـة العماليـة في عـدن ودورهـا في تطويـر الحركـة الوطنيـة١٩٤٥-١٩٦٣م مؤسسـة فريـد ريش،صنعـاء،ط١،ص١٨.

(٥)النجار ، حسين فوزي، بريطانيا والجنوب العربي، المكتبة الثقافية، ب(ط،ت)،ص١٨.

(٦)زوزو،عبدالحميـد، تاريـخ الاسـتعمار التحـرري في إفريقيـا وآسـيا،ديوان المطبوعـات الجامعيـة،ط ١،٢٠٠٩م،ص ١١.

(٧)القوزي، محمد علي،وآخر،مرجع سابق، ص٢٣

عنده هي فكرة التضامن الأسيوي إلى تطورات فيما بعد فكرة التضامن الأفرو آسيوي[١] ولم يكتب لمثلي هذه الشعوب أن تجتمع في نيودلهي إلا في ٢٣ مارس ١٩٤٧م قبيل استقلال الهند بأشهر قليلة وكانت الوفود التي حضرت هذا المؤتمر يدعى بمؤتمر العلاقات الأسيوية[٢]، وكان انعقاد هذا المؤتمر بداية عهد جديد لحركات التحرر الوطنية التي ستجد في الهند بعد استقلالها سنداً ونصراً لقضيتها الوطنية،وحصلت الحرب العالمية الأولى إذْ إنها اطلعت المشاركين فيها من سكان المستعمرات بوصفهم محاربين في جبهات القتال أو بوصفهم عمالاً في المصانع والمعامل على الدافع الأوروبي وعلى حقيقة الحرب التي خاضها بدون هوادة من يدعوا حمايتهم للمبادئ الإنسانية،ومن حيث إنها فتحت الفرصة لأن ينادوا بتطبيق مبادئ الديمقراطية والحرية التي يدافعون عنها بجانب زملائهم من الفرنسيين والإنجليز والأمريكان على شعوبهم، وجاء وعد بلفور في ٢نوفمبر١٩١٧م الذي أثار حفيظة العرب وسخطهم ونقمتهم على الحلفاء،ولايغرب عن البال أن هذا الوعد عرض قبل إعلانه على الرئيس ولسون الأمريكي فحظي بموافقته،وأيدته الحكومة الفرنسية في ١٤ فبراير١٩١٨م وتلتها الحكومة البريطانية في ٩مايو١٩١٨م واستنكره دول حوض البحر الأحمر وكل العرب محتجين بأشد أشكال الاحتجاج وقامت مظاهرات وحوادث دموية في مختلف البلاد العربية ولاسيما دول الساحل الغربي في مصر واليمن والسودان[٣]،و أثرفي شعوب المستعمرات تصريح الرئيس الأمريكي (ولسون) بتاريخ يناير ١٩١٨م المتضمن لمبدإ»حق الشعوب في تقرير مصيرها» وكذلك موافقة المعارضة للاستعمار،وتسلمه لعرائض ومذكرات عديدة جاءته من قبل الأحزاب العاملة في سبيل تحرير الشعوب ضد النيات الاستعمارية التي كانت للانجليز والفرنسيين والايطاليين في المنطقة[٤] ، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وبدأ تنظيم السلام، حتى رأى العرب الهوة سحيقة بين ماكان يؤملونه وبين ماكان يبيته الاستعمار والصهيونية لهم من مشاريع بدأت في اتفاقيةسايكس-بيكو ووعد بلفور وانتهت في مقررأت سان ريمو(ابريل١٩٢٠م) وشهد العرب ولاسيما دول حوض البحرالأحمر الغربي توزيع الرقعة العربية الى مناطق نفوذ وانتداب،لأن الدول الأوربية الثلاث الظافرات، إنكلترا وفرنسا

(١)الرميحي،محمد،أحاديث عربية(١) العرب في عالم متغير، الشركة الكويتية للابحاث،ط١، ١٩٩١م، ص ٤٧- ٤٩.

(٢)زوزو، عبدالحميد، تاريخ الاستعمار التحرري في آسيا وإفريقيا، مرجع سابق،ص١٢.

(٣)بوزيدي، يحيى،وآخر،سايكسبيكو ومشاريع التقسيم في الماضي والحاضر،المؤامرة الخارجية والاستعدادات الداخلية، مركز البيان للبحوث والدراسات،ط١،،١٤٣٨١هـ،ص٦١ومابعدها.

(٤) بوزيدي، يحيى،وآخر،سايكسبيكو ومشاريع التقسيم ،مرجع سابق،ص١٣.،نوار،عبدالعزيز سليمان،وأخر،التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية،دار النهضة للطباعة والنشر بيروت،ب(ت،ط)ص٤٦٦ ومابعدها.

وإيطاليا احتلتا دول الساحل الغربي وقسمتها ولم تتركا منها سوى بلد مستقلة في شمال اليمن هي المملكة المتوكلية اليمنية[١]،وظهرت عصبة الامم بعد الحرب العالمية الأولى والذي يرجع الفضل الاكبر في ظهورها إلى الرئيس (ولسون) وتحولت هذه الهيئة من عصبة الأمم المتحدة إلى هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت أثارها أقوى بكثير من الحرب العالمية الاولى[٢]،وبدخول الهند ومصر وسوريا وغيرها من دول العالم الثالث فيها وجدت الحركات التحررية من يؤيد مطالبها السياسية ويعزز مطالبها في الاستقلال ويدعم تطلعاتها إلى التحرير.وكانت ثورة أكتوبر الشيوعية عامل من عوامل المشجعة للحركات الاستقلالية والمناهضة للاستعمار في كل من قارتي آسيا وإفريقيا[٣]،

٢-٣-مصر والسودان:

لم تكن علاقة مصر بالسودان علاقة عابرة،سواء على مستوى التاريخ المشترك،أو التداخل الجغرافي،بل يمتزج في تفاصيلها التاريخية علاقة ممتدة من الثبات والرسوخ في وحدة المصير[٤]فإذا كانت الحضارة المصرية القديمة لاتزال تشهد بهذه العظمة فإن السودان لم يَغِبْ عن هذه الحضارة العريقة،ولاتزال آثار مناطق شمال السودان تجد تشابها الكبير مع حضارة مصر شاهدة على التمازج والتأثير والتلاقح منذ آلاف السنين[٥]، ولقد أدرك بيبرس في القرن الثالث عشر الميلادي أهمية وعظمة السودان الجيوسياسية واستطاع بعد حروب طويلة أن يضم مملكة النوبة إلى مصر والتوغل في العمق السوداني،وفي القرن التاسع عشر أدرك محمد على باشا ،أهمية تامين منابع النيل،والسيطرة على الذهب،والاهتمام بشؤون البحر الأحمر وسواحله ولن يكون إلا بضم السودان [٦]،وبرزت ملامح القضية القومية المصرية والسودانية المتشابهه فظل ملك

(١)الشيخ، رافت، تاريخ العرب المعاصر،ص٣١.

(٢) نوار،عبدالعزيز سليمان،وأخر،التاريخ المعاصر أوروبا ،مرجع سابق، ص٤٩٤ ومابعدها.

(٣)فاسيلييف،تاريخ العربية السعودية،ترجمة خيري الضامن،دار التقدم موسكو، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٢٨٦.

(٤)رمضان،عبدالعظيم،اكذوبة الاستعمار المصري للسودان، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ب(ت) ص٢٣

(٥)نجيب، محمد،كنت رئيسا لمصر،المكتب المصري،ط١،١٩٨٤م ،ص٢٨٢،و رمضان،عبدالعظيم،اكذوبة الإستعمار المصري للسودان،مرجع سابق، ص٤٤.

(٦)لمعرفة أسباب ضم السودان لمصر ينظر:شقير ،نعوم، تاريخ السودان،دار الجيل،بيروت،ط١،١٩٨١م،ص١١٥، الجمل ،شوقي،تاريخ سودان وادي النيل، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٩م،،ص٨ ومابعدها.إبراهيم،حسن أحمد، محمد علي واستخدام الارقاء السود،مجلة الدراسات السودانية-شعبة ابحاث السودان،جامعة الخرطوم،العدد الأول، المجلد الثالث أكتوبر١٩٧١م،ص٩٨-٩٩،مقار،نسيم الاسس التاريخية للتكامل الاقتصادي بين مصر

مصر يطلق عليه ملك «مصر والسودان»[1]حتى في مدة الاحتلال البريطاني حين احتل البريطانيون مصرفي العام ١٨٨٢م وبعدما قاموا بإنفاذ قرار الغاء الجيش المصري بمرسوم الخديو توفيق، عُين السير»إيفلين دود» قائداً عاما للجيش المصري في ١٦يناير١٨٨٣م،وكانت السياسة البريطانية منذ اللحظة الأولى تدرك خطورة وحدة مصر والسودان على أهدافها الرامية إلى استغلال البلدين،ونشر التنصير في إفريقيا اطلاقاً من السودان،لذا فقد أمرت السلطات البريطانية الخديوي توفيق بسحب آخر قائد مصري من السودان عبدالقادر باشا حلمي واستبداله بالبريطاني (هيكس) الذي عين رئيسا لأركان الجيش السوداني[2]، لاقت مساعي البريطانيين تلك مقاومة شرسة من السودانيين بدأت في ٥نوفمبر١٨٨٣م،ثم عين غوردن ياشا حكمدار عاما للسودان وحوصر في الخرطوم التي سقط في يد المهدي وثورته في ٢٦يناير١٨٨٥م،وظل الصدام البريطاني السوداني قائما حتى نجح اللوردكيتشز قائد الجيش المصري من دخول أم درمان في ٢سبتمبر١٨٩٨م، وبعدها بأشهر قليلة في ١٩يناير١٨٩٩م وقعت اتفاقية ترسيم الحدود بين القطرين وقعها عن الجانب المصري وزير خارجية مصر بطرس غالي،واللورد كرومر البريطاني[3]،وبتوسيع نفوذ البريطانيين وتهميش الدور المصري في السودان،والهدف من ذلك الاستعمار البريطاني إبعاد وقطع صلات السودان بمصر،وسعيا لتمزيق العلاقات الشعبية والتاريخية بين القطرين وهذا ليس بجديد على المستعمر البريطاني،وتزامنا مع التمزيق الحدودي ،بسبب الزحف الفرنسي على إفريقيا ،أعادت القوات البريطانية استعمال الجيش المصري للدخول إلى السودان مرة أخرى. وفي العام ١٩١٩م قامت الثورة ضد الاحتلال البريطاني في مصر، وضد نفي سعد زغلول ورفاقه، وكان صدى الثورة قد وصل إلى السودان فاشتعلت فيها روح المواجهة ضد البريطانيين،وظلت شرارة الثورة متقدة في وادي النيل مصر السودان، حتى أعيد سعد زغلول من منفاه وتم عقد اتفاقية ١٩٢٣م وأعلن استقلال مصر،وتولى سعد زغلول رئاسة الوزراء، لكن الناس فوجئوا في سنة ١٩٢٤م باغتيال شاب مصري للسير»لي ستاك»المندوب السامي في مصر، الحادثة التي عدتها بريطانيا فرصة لمطالبة حكومة سعد زغلول بانسحاب الجيش

والسودان، دراسة في العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية١٨٢١-١٨٤٨م، الهيئة المصرية للكتاب،ط١٩٨٥م،ص٢٨-٢٩، رمضان،عبدالعظيم،اكذوبة الإستعمار المصري للسودان،مرجع سابق،ص٣١. ومابعدها.

(١) رمضان،عبدالعظيم،اكذوبة الإستعمار المصري للسودان،مرجع سابق،ص٤٠

(٢)المرجع نفسه ،ص٣٩٤.

(٣) المرجع نفسه،ص١٥٥.

المصري الرابض في السودان[1]، لكن سعد زغلول رفض هذا الشرط،وقدم استقالته،ليترتب على ذلك حصار القوات البريطانية المصرية في الخرطوم،وحين رأت القوات السودانية هجوم البريطانيين ضد المصريين قرروا الدخول في مقاومة مسلحة ضد الإنجليز،لكن الضعف التسليحي وأعدادهم القليلة هزم الجيش المصري والسوداني واستطاعوا بسط نفوذهم الكامل على السودان وجلاء الجنود المصريين عن السودان في ظرف ٢٤ساعة[2].

وهكذا ظلت الحكومات المصرية المتعاقبة طوال الحكم الملكي تُعدُّ السودان جزءاً لايتجزأ من مصر،وأن المحاولات للقبول بمبدأ استفتاء السودانيين لتقرير مصيرهم كانت مرفوضة،وهكذا كانت السودان في العهد الملكي جزءا لايتجزأ من التراب المصري[3]،وبعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م التي حركت المياه الراكدة ، وغيرت موازين القوى،وكان هدف عبد الناصر ومعظم قيادة مجلس الثورة جلاء الإنجليز من مصر والسودان[4]،ووافق عبد الناصر وقيادة مجلس الثّورة في نوفمبر١٩٥٢م على تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي،وتهيئة الجو الحر المحايد الذي لابد من توافره لتقرير المصير،وبدأت المفاوضات بقيادة محمد نجيب ومعاونة الصاغ أركان حرب صلاح سالم ومحمود فوزي وحسين ذو الفقارصبري أخو علي صبري مدير مكتب عبدالناصرممثلين عن الجانب المصري وبين»سير ستفيفنسون ومستر باروز ممثلين من الجانب البريطاني واتفق الطرفان على مدة انتقالية بثلاث سنوات(١٩٥٣-١٩٥٦م) وخلال هذه المدة شهدت فيها العلاقة بين القطرين خلافات ومشاكل تداخلت وتشابكت وكان أهمها صراع عبدالناصر ونجيب على الحكم وإزاحة الأخير عن حكم مصر وسجنه تحت الإقامة الجبرية في معتقل المرج تحت حراسات مشددة من

(١) المرجع نفسه،ص٣٨٩ومابعدها.

(٢) ميخائيل، سعد، السودان بين عهدين، مرجع سابق،،ص٣٩٣.

(٣)للمزيد ينظر: رمضان،عبدالعظيم، اكذوبة الإستعمار المصري للسودان، مرجع سابق،ص١١

(٤)) وفي ليلة ٢٣يوليو١٩٥٢م نجح مجموعة من الضباط الاحرار القيام بالثورة بقيادة اللواء محمد نجيب،وجمال عبد الناصر والتي كبدت جنود الاحتلال البريطاني خسائر فادحة في الأرواح،والمعدات ،وأرقت مضاجعهم،وبدعم من جميع طوائف المجتمع المصري،وتم توقيع اتفاقية الجلاء يوم الثلاثاء ٢٧ يوليو١٩٥٣م،وقع عليها من الجانب المصري جمال عبدالناصر،مع الجانب البريطاني بالحرف الأولى،واتفقا على إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦م،وجاء فيها يتم جلاء جميع القوات البريطانية جلاء تاماً عن الأراضي المصرية، بحيث تقدم الحكومة المصرية جميع التسهيلات لنقل الجنود والمعدات.للمزيد ينظر:الشيال،جمال الدين،وآخر قضية الكفاح بين العرب والاستعمار،القاهرة ،دار المعارف،ط٢،١٩٦٠م،ص٣١٢-٣١٣.، مجموعة مؤلفين، اتفاقية الجلاء،إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة،مطبعة التحرير-القاهرة،ب(ط،ت) ص٦٢٥وسالم، صلاح، الجلاء دار المعارف- القاهرة ب(ط،ت)ص١١ ومابعدها.

المخابرات المصرية لمدة ست سنوات[١] ، والسبب الثاني تسليم ملف السودان للصاغ صلاح سالم الذي لم يكن مؤهلاً لحمل هذا الملف الحساس والمصيري بين البلدين ،والأمر الثالث خذلان النظام الجديد عن الأخوان وحظر نشاطها واعتقال قياداتها وأعضائها والتنكيل بهم و كانت من الأسباب التي دفعت إخوان السودان لحشد جماهيرهم لدعم انفصال السودان عن مصر،والأمر الرابع يرى الحزب الشيوعي السوداني وما تعرضت له فروعه في مصر من سجن وتنكيل كان كفيلا للحزب في السودان أن يقاوم فكرة الوحدة مع مصر؛لأنه عدّ أن فيها هلاكه،والأمرخامس يرجع انفصال السودان عن مصر إلى إملاءات خارجية لمخطط أميريكي بريطاني لفصل السودان عن مصر عبر أنور السادات وعلي صبري لاستمرار الدعم والتأييد لثورة يوليو١٩٥٢م،والامر السادس يرى عدم اهتمام مجلس قيادة الثورة بقضية السودان بل ظل في ذيل قائمة المجلس ويجهلون معرفتهم بالسودان وبالتضحيات التي قدمها أبناء السودان من اجل وحدة وادي النيل واللغة والثقافة والربط بالمواصلات السريعة منها السكك الحديدية وتحسين جودة الإذاعة والصحف بل خلقوا قطراً سودانياً خارج القطر المصري[٢]،ومن المفارقة التاريخية أن الحزب الاتحادي الذي تشكل في منزل محمد نجيب اكتسح الانتخابات مقاعد مجلس النواب والشيوخ السوداني،واستحوذ على الحقائب الوزارية كافة وتشكلت الحكومة برئاسة إسماعيل الأزهري حليف مصر الذي دخل معركة انتخابية شرسة مع حزب الأمة والشيوعيين،وفي ٣٠ أغسطس وافق البرلمان على إجراء استفتاء عام لتحديد مستقبل البلاد السياسي ،وفي ١٢ نوفمبر١٩٥٥م وافقت بريطانيا على الانسحاب من السودان ، وفي ١٩ ديسمبرعقد البرلمان السوداني جلسته التاريخية التي أعلن خلالها رئيس الوزراء إسماعيل الأزهري استقلال السودان بدون استفتاء شعبي[٣]،وقد أعلنت جمهورية السودان رسميا في أول

(١)نجيب، محمد،مذكرات كنت رئيسا لمصر،مرجع سابق ،ص٢٩٠ ومابعدها.

(٢) نجيب ،محمد ، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق،ص٢٧٨،ميخائيل، سعد، السودان بين عهدين، مرجع سابق،ص٨.

(٣) لمعرفة أسباب انفصال السودان مصر ينظر:نجيب، محمد، مذكراته كنت رئيساً لمصر،مرجع سابق، ص٢٦٤ومابعدها ،كشك، محمد جلال، كلمتي للمغفلين،ط٣، الزهراء للاعلام العربي،ص ١٦ ومابعدها حماده،وسعد،الدين الشاذلي،شهادته على العصر،مع أحمد منصور،قناة الجزيرة،رابط الكتروني(v=dC9em6D5UuI&feature=youtu.be&fbclid=I-wAR1k4wVu0hnAzJZ0V4BkgNVRDAsxEp(oCxU7Jozbr77nEfXg46YJzT5E5n-fk،»كيف ابتعد السودان عن مصر» حمادة جمال ،صحيفة،الاهرام المصرية، بتاريخ الاثنين١٧ سبتمبر٢٠٠٧م،ص٤، رمضان،عبدالعظيم،اكذوبة الاستعمار المصري للسودان،مرجع سابق،ص١٣ومابعدها

يناير١٩٥٦م،وفي ١٨ يونيو١٩٥٦م استقلت مصر استقلالاً كاملاً بعد خروج آخر جندي بريطاني من أراضيها.

٣-٣- تحرر الصومال الكبير:

لقد كانت الصومال مقسمة على خمسة أقاليم كلها للاستعمار الأوروبي فهناك الاستعمار الإنجليزي في الصومال الشمالي، والاستعمار الإيطالي في الصومال الجنوبي والصومال الفرنسي في جيبوتي،والاستعمار الإنجليزي في إقليم إنفذى بشمال كينيا،والاستعمار الأثيوبي في الصومال الغربي أو أوجادين[١]،وقد نشأت الحركة الوطنية الصومالية في أحضان رجال الدين[٢] ،وبعد الحرب العالمية الثانية، وبعد أن دخلت إيطاليا بجوار المانيا الحرب في يونيو١٩٤٠م بدأت بريطانيا بدعم الحلفاءوبتسييرجنود من (إثيوبيا) و(نيجيريا)و(غانا) والسودان وهنود وقد استهدفت المرحلة الأولى من الحملة العسكرية إخراج إيطاليا من إثيوبيا والصومال البريطاني الذي ضمه الإيطاليين في العام ١٩٤٠م، وكانت المهمة الثانية هي صد الخطر الإيطالي على مستعمرات بريطانية اخرى هي السودان بيد القائد العسكري الكولونيل» وينجتWingate»[٣]، وهكذا حل المستعمر البريطاني محل المستعمر الايطالي[٤]،وانتهى الحكم الإيطالي للحبشة في العام١٩٤٧م[٥]وظهرت أحزاب وجمعيات وطنية مثل حزب الشباب الصومالي،وحزب الرابطة الصومالي،وكلها تدعو إلى استقلال الصومال الكبير ووحدته ، في العام ١٩٤٩م قررت هيئة الأمم المتحدة أن تصبح تحت وصاية الأمم المتحدة ثم دولة مستقلة ذات سيادة بعد عشر سنوات وأن تكون إيطاليا هي الدولة الوصية نيابة عن الأمم المتحدة وأن يكون للهيئة مجلس استشاري مقيم في الصومال يضم ممثلين عن مصر والقلبيين وكولومبيا ومهمته مراقبة عملية نقل الصومال من مرحلة الوصاية إلى مرحلة الإستقلال[٦]، ونتيجة لهذه الجهود أعلن استقلال الصومال الشمالي في ٢٦ يونيو عام ١٩٦٠م بينما أعلن استقلال الصومال الجنوبي في أول يوليو من العام١٩٦٠م،وفي اليوم الثاني من يوليو ١٩٦٠م اجتمعت الجمعية الوطنية في الصومال الجنوبي والمجلس التشريعي للصومال الشمالي في قاعة البرلمان بمقديشو،وفي جو يسوده الابتهاج والفرح تم اتحاد الإقليمين لتظهر الجمهورية الصومالية. ومنذ العام ١٩٦٠م

(١) أديجوموبي،ساهيد،تاريخ إثيوبيا، مرجع سابق،ص ١٦٧،١٢٣،الشيخ،رأفت، تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق، ص٩٨،صوار، أحمد، الصومال الكبير، مرجع سابق ،ص٧٠ ومابعدها

(٢)سبق الاشارة له.

(٣) أديجوموبي،ساهيد،تاريخ إثيوبيا، مرجع سابق،ص١٣٢.

(٤) المرجع نفسه ،ص١٣٤.

(٥) المرجع نفسه ،ص١٦٥

(٦)الشيخ، رأفت، المرجع السابق ،ص٩٨.

أخذت جمهورية الصومال تسعى لتكوين الصومال الكبير ومن ثم توترت علاقاتها مع كينيا بسبب إقليم أنفذي،وأصطدمت مع إثيوبيا بسبب إقليم أو جادين، كما عملت فرنسا على إعلان استقلال جيبوتي ،ومن ثم لم تتحقق وحدة الصومال الكبير حسبما حددت جمهورية الصومال في دستورها[١].

٤-٣- اليمن وحركات التحرير:

١-٤-٣شمال اليمن:

في ١٧ اكتوبر ١٩٢٤م تقدم المصلح التونسي عبدالعزيز التعالبي بمشروع تحديثي وتوحيدي يهدف إلى مؤتمر يمني عام يجتمع فيه بعض من السلاطين والمستنيرين من المناطق الجنوبية والشرقية مع الإمام يحيى لإعلان الوحدة اليمنية لكنّ الإمام رفض المشروع[٢]؛ لأن الثعالبي قدّم له برنامجاً لإصلاح نظام الحكم في اليمن،وهذا لايتفق مع رؤية الإمام في الحكم الملكي المتخلف[٣]،وفي العام١٩٤٠م تشكلت في القاهرة أول منظمة سياسية عرفت باسم كتيبة الشعب اليمني التي عبرت عن رغبتها في تجدير المعارضة في الداخل للدفع بطموحات المعارضة إلى الأمام،وفي العام التالي كانت الرؤية أشمل وأوسع عندما أصدرت قوى المعارضة برنامج هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،وقدمت هذه المطالب للإمام يحيى ثم لابنه سيف الإسلام أحمد اللذين أخذا يطاردان رموز المعارضة[٤]،وخلال المدة(١٩٤٠-١٩٤٥م فقد عملت بريطانيا على بعض من الاصلاحات والانفتاح السياسي لبعض الصحف المعارضة لحكم الإمامة المتخلف في شمال اليمن بعد تأمين مواقعها في جنوب اليمن في عدن ومحمياتها الجنوبية بعد فرض معاهدات الاستشارة ،وتعهد فيها حكامها بقبول نصائح والي عدن في أمور الشؤون الإدارية في مناطقهم[٥]، وفي ٤ يناير١٩٤٦م صدرت جريدة (صوت اليمن) في عدن التي أصدرتها الجمعية اليمنية الكبرى وأخذت تفضح ممارسات الإمام الظالمة تجاه الشعب ،وتطالب بالإصلاح والتغيير،وإقامة حكم دستوري لأول مرة[٦]،وفي يونيو عام ١٩٤٧م، وصل مدير جمرك الحديدة،أحمد

(١) الشيخ،رأفت،تاريخ العرب المعاصر، مرجع سابق،ص٩٩. صوار، أحمد، الصومال الكبير، مرجع سابق،ص٧٠-٧٢.

(٢)للمزيد ينظر: الثعالبي، عبدالعزيز، الرحلة اليمنية(١٢اغسطس-١٧ اكتوبر١٩٢٤م)، تحقيق، حمادي الساحل،دار العرب الاسلامي،بيروت،ط١،١٩٩٧م،ص٥-٦.

(٣)العشملي،محمد أحمد،التاريخ السياسي للدولة اليمنية الحديثة من الشتات والانغلاق إلى الوحدة،مركز النهار للدراسات،ط١،٢٠٠١م،ص٣٥.

(٤)طوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينها السياسي الحديث،مرجع سابق،ص٢٧١.

(٥) لقمان، حمزة علي، تاريخ القبائل اليمنية،دار الكلمة،صنعاء،ط١،١٩٨٥م،ص١٨٠.

(٦) الذيفاني، عبدالله أحمد يحيى، الاتجاه القومي في حركة الأحرار اليمنيين١٩١٨-١٩٤٨م،دار الفكر المعاصر،بيروت،ط١،١٩٩٩م،ص١٠٧-١٠٨.

طاهـر رجـب إلى جزيـرة كمران،التقـى هنـاك في عـرض البحـر المسـؤول البريطانـي عـن الجزيرة،،تومسـونD.Thomson» ووضـح لـه خـلال اللقـاء أن الوضـع في اليمـن ينـذر بثـورة ضـد نظـام أسرة آل حميـد الديـن، وأن ولي عهـد اليمـن أصبـح خائفاً على حياتـه وضيـاع عـرش أسرته،ووصـف المسـؤول اليمنـي الروتلانـي، بأنـه رجـل ثائـر خطير،ويعتقـد أنـه سـيكون المستشـار الاقتصـادي للحكومـة المنتظرة.وقـال:إن الإمـام ، قـد أصـدر منشـورات سريـة، يحـذر التجـار مـن عـدم التعامـل مـع الورتلاني،وأمر رجالـه بمراقبـة تحركاتـه والحـد مـن نشـاطه. وتوتـر العلاقـات بـين الإمـام والسـيد الورتلانـي، الـذي سـارع إلى إعـداد الخطـة مـع احـرار اليمـن للإطاحـة بنظـام الإمام يحيـى بـن حميـد الديـن[1]، وفي١٧ فبرايـر١٩١٨م، نفـذت مجموعـة مـن الأحـرار في الداخـل اغتيـال الإمـام يحيى،ولكنهـا أخفقـت في قتـل ولي العهـد أحمـد نجـل الإمـام الأكبر[2]وأعلـن الأحـرار عـن قيـام الحكومـة الدسـتورية برئاسـة عبـد اللـه بـن أحمـد الوزير،وتـولى عـلي بـن الوزيـر رئاسـة الحكومـة في حـين تـولى ولـد الإمـام يحيـى ،سـيف الحـق إبراهيـم، الـذي كان ضمـن الأحـرار اللاجئـين في عـدن، منصـب رئيـس مجلـس الشـورى.إلا أن هـذه الحركـة لـم تسـتمر أكثـر مـن ثلاثـة أسـابيع بسـبب مـا لاقتـه مـن معارضـة في الداخـل والخـارج إذْ سـقطت الحركـة عـلى يـد أنصـار ولي العهـد الإمـام أحمد،ووقـع الأحـرار فريسـة لسـيفه[3]وفي ١إبريـل١٩٥٥م قامـت مجموعـة مـن الضبـاط الشّـبان التابعـين لحامية مدينـة تعـز بحركـة مسـلحة ضـد الإمـام أحمـد فأحاطـت الوحـدات العسـكرية بالقـصر الملكـي وعـدد مـن المدنيـين اليمنيين،وبانضمـام شـقيقي الإمـام أحمـد عبداللـه والعبـاس وغيرهـم بالحركـة وفي طليعـة الضبـاط المقـدم أحمـد الثلايـا، والمـلازم محمدقائد،واسـتطاعوا مـن أجبـار الإمـام عـلى التنـازل عـن العـرش، والاعتـزال عـن حكـم اليمـن ، وعقـب الحركـة وصلـت الأنبـاء إلى مـصر، فتلقـت مـصر تلـك الأخبـار بتحفـظ وقامـت بإرسـال الكبـاشي المقـدم حسـين الشـافعي إلى اليمـن في ٣إبريـل لأجـل احتـواء الانقـلاب وعـودة الأوضـاع في اليمـن إلى ماكانـت عليـه في السـابق تحـت مـبرر عـدم انـدلاع حـرب أهليـة ومنـع التدخـل الأجنبـي ولاسـيما بريطانيـا المحتلـة لجنـوب اليمـن ،وتمكـن الإمـام أحمـد بقواتـه المرابطـة في جبـال حجـة مـن التصـدي للانقـلاب،وفي ٥ إبريـل مـن العـام نفسـه مـن القضـاء عـلى الانقلاب،وعـودة الإمـام أحمـد للسـلطة

(١)طوحل، خالد عبدالله»مصر واليمن «العلاقة» ١٩٣٤-١٩٦٧م،مرجع سابق،ص١٠٢

(٢) الشـماحي، عبداللـه بـن عبدالوهاب، اليمـن الإنسـان والحضـارة،دار الكلمة،صنعـاء،ط١٩٨٥،٣م، ص١٩١،والشـامي،أحمد محمـد، رياح التغيـير في اليمن،المطبعـة العربية،جـدة١٩٨٤م،ص٢٨٩-٢٩١. مجموعـة مؤلفـين، ثـورة ١٩٤٨م الميلاد والمسـيرة، صنعـاء،ط١،ص٢٦٠

(٣) الحلوجـي، عبدالسـتار، الزبـيري شـاعر اليمـن، مطبعـة الكيلانـي، القاهـرة، ١٩٦٨م،ص٣٥ ومابعدهـا.

مـرة أخرى[١]وهكـذا ظـل حكـم الإمـام أحمـد بـن حميـد الديـن يتعـرض لكثـير مـن القلاقـل إذْ بـدأ تنظيـم الضبـاط الأحـرار يخططـون للإطاحـة بنظـام الإمامـة الـذي لا يتناسـب وظـروف العصر،وأنـه لابـد مـن القضـاء عليه،وإقامـة حكومـة جمهوريـة دسـتورية باليمـن، وقـد ظـل تنظيـم الضبـاط الاحـرار[٢] يعمـل عـلى تحقيـق مشروعهـم الوطنـي، حتـى نجحـوا في النهايـة مـن تفجـير الثـورة في صبيحـة ٢٦ سـبتمبر١٩٦٢م،وتم إلغـاء نظـام الإمامـة الملكـي وإعـلان الجمهورية[٣]وأعلنـت الثـورة أهدافهـا السـتة وإعـلان الدسـتور ،وهـرب الإمـام البـدر مـن قـصر البشـائر إلى العربيـة السـعودية وشـكل نـواة الثـورة المضـادة عـلى الحـدود اليمنيـة السـعودية ،وفي ٢٨ سـبتمبر هبطـت أول طائـرة مصريـة تنقـل أوائـل طلائـع الجيـش المـصري لدعـم وحمايـة الثـورة اليمنيـة،وفي ٢٩ سـبتمبر اعترفـت مـصر بالجمهوريـة في ثالـث يـوم مـن قيامها[٤]،ومـع بدايـة شـهر أكتوبـر مـن العـام نفسـه وصلـت إلى مينـاء الحديـدة بعـض الطائـرات والسـفن الحربيـة المصريـة تحمـل أسـلحة وذخـيرة وجنود لدعـم الجمهوريـة والنظـام الجمهـوري[٥]،وفي مطلـع شـهر نوفمـبر١٩٦٢م بلـغ عـدد القـوات المصريـة باليمـن إلى ثمانيـة ألـف عسـكري[٦]،وفي ٨نوفمـبر ١٩٦٢م عقـدت معاهـدة صداقـة وتعـاون مشـترك بـين الجمهوريـة العربيـة اليمنية،وجمهوريـة مـصر العربية،وقعهـا عـن الجانـب المـصري السـيد أنورالسـادات،وعن الجانـب اليمني

(١)أوبلانس،ادجار،اليمـن الثـورة والحـرب حتـى ١٩٧٠م، ترجمـة وتعليق،د,عبـد الخالـق لاشـين، دار الرقـي، بيروت،ط١،١٩٨٥م،٩٨،العشـملي،التاريخ السـياسي للدولـة الحديثـة، مرجـع سـابق،ص٦٣،الاخبار المصريـة، العـدد٨٦٦، السـنة الثالثـة، بتاريخ٤إبريـل١٩٥٥م،ص٢.

(٢) الـذي تشـكل عـلى غـرار تنظيـم الضبـاط الأحـرار بمـصر الـذي لـم يكـن بمعـزل تـام عمـا يجـرى في السـاحة العربيـة مـن تطورات،فقـد كان يتابـع الأحـداث ويحـاول أن يتحسـس مالهـا مـن تأثـيرات في الاوضـاع السياسـية في اليمـن بالدرجـة الأولى وكان مـن الطبيعـي أن يهتـم تنظيـم الضبـاط الأحـرار في تلـك المـدة بموقـف مـصر بوصفهـا الدولـة العربيـة الأقـدر عـلى مسـاندة العمـل الوطنـي في اليمـن الـذي كان عـلى تواصـل بالزعيـم جمـال عبدالنـاصر مـن خـلال القائـم بأعمـل سـفارة مـصر باليمن.للمزيـد ينظـر: طوحل،خالـد عبدالله، ومـصر واليمن»العلاقـة»١٩٣٤-١٩٦٧م، مرجـع سـابق،ص١٧٢.

(٣)طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن، مرجع سابق،ص١٤٧ومابعدها

(٤)جولوبوفسـكايا،ايلينا، ثـورة ٢٦ سـبتمبر في اليمـن، ترجمـة قائـد محمـد طربوش،بـيروت لبنـان-دار ابـن خلدون،ط١،١٩٨٢م،ص٢٨٠.الظاهـري، الـدور لسـياسي للقبيلـة في اليمـن١٩٦٢-١٩٩٠م،مكتبـة مدبولي-القاهرة،ط١،١٩٩٦م،ص١٣٦.،فتـاة الجزيرة،العـدد٢٠٢٥، بتاريـخ الاول مـن اكتوبـر سـنة ١٩٦٢م،ص٢.

(٥)طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن ، مرجع سابق،ص١٨٧-١٨٨.

(٦)مجموعـة مؤلفين،سـوفيت، تاريـخ اليمـن لمعـاصر، ترجمـة محمـد عـلي البحر،مكتبـة مدبـولي-القاهرة،ط١،١٩٩١م،ص١٣٢.ناجـي سـلطان، التاريـخ العسـكري لليمـن ١٨٣٩-١٩٦٧م،دار العودة بـيروت،ط١،١٩٨٥م،ص٢٢١.

المشير عبدالله السلال[١]،وأبرمت هذه الاتفاقية لمدة ثمان سنوات قابلة للتجديد، وأعطت هذه المعاهدة الصبغة الشرعية لوجود القوات المصرية في اليمن الشمالي وفي حماية ومساندة الثورة اليمنية ضد القوى المناوئة للثورة وحماية نظامها الجمهوري الوليد[٢]ومع التوقيع على هذه الاتفاقية مباشرةً نشطت حركة إمداد القوات العسكرية المصرية إلى اليمن،وفي ١٤ اكتوبر ١٩٦٣م اندلعت الثورة في جنوب اليمن من جبال ردفان ، وفي نهاية العام ١٩٦٣م بلغ عدد القوات المصرية في شمال اليمن إلى ثلاثين ألف جندي، وفي العام ١٩٦٤م بلغ عددها إلى خمسين الف جندي،ثم توالت الزيادات لتصل الى سبعين الف جندي مع معداتها العسكرية المختلفة من طائرات وقاذفات ودبابات ،حتى عام ١٩٦٥م، وفي بداية العام ١٩٦٦م لم يبْقَ في اليمن سوى عشرة ألف جندي أي حوالي ستة ألوية مشاة مدعمة بخدمتها الإدارية واستمر هذا الوضع حتى قيام حرب النكسة عام ١٩٦٧م وابتدأ سحبها بالكامل تدريجياً بناء على اتفاقية السلام الموقعة بين مصر والسعودية في العاصمة السودانية الخرطوم في مؤتمر القمة العربية المنعقد في٢٩- ١سبتمبر١٩٦٧م وقد حضر المشير عبدالله السلال الذي وافق فيه عبدالناصر الانسحاب النهائي من اليمن خلال المدة من١٥أكتوبر- ١٥ديسمبر١٩٦٧م وعقد الاجتماع بين الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل في منزل محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان حضره محمود رياض أمين عام الجامعة العربية،والأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودية وانتهى الاجتماع بالموافقة النهائية على السلام بين الجمهوريين والملكيين في اليمن[٣].

٢-٤-٣- جنوب اليمن:

وبعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر١٩٦٢م توجه الكثيرون من أبناء اليمن الجنوبي، ومنهم المئات من أبناء ردفان، والعوالق، والعواذل، إلى شمال اليمن للمشاركة في الحرس الوطني الذي قام للدفاع عن ثورة الشمال في مواجهة الثورة المضادة لنظام الإمامة المتخلف[٤]،وفي ١٤ اكتوبر ١٩٦٣م اندلعت الثورة

(١) للمزيد ينظر:طوحل ، خالد،مصر واليمن»العلاقة «، مرجع سابق،ص ١٣٦ومابعدها.

(٢) طوحل، خالد،مصر واليمن ، مرجع سابق،ص١٨٨.

(٣) للمزيد ينظر لنص الاتفاقية في كتاب: طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن،مرجع سابق،ص٣٣٨ومابعدها

(٤) المصري،أحمد عطية، النجم الأحمر فوق اليمن،مرجع سابق،ص١٣٢.طوحل، خالد عبدالله، العوالق وتكوينهم السياسي الحديث، مرجع سابق،ص،والغزالي، عبدالله صالح، قبائل ردفان(الاجعود)١٩٠٣-١٩٥٠م،ودراسة في أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير قدمت لمجلس كلية الاداب»غيرمنشورة»،عدن١٠١٩م،ص٩٢.

في جنوب اليمن من جبال ردفان، وفي ٢٣إبريل١٩٦٤م وصل الرئيس جمال عبدالناصر إلى صنعاء في زيارة لليمن استمرت ستة أيام،وقد اصطحب معه المشير عبدالحكيم عامر،وأنور السادات،وزكريا محيى الدين،وأحمد محمد نعمان،وحمود الجائفي،وكان الغرض من تلك الزيارة لليمن لتفقد القوات المصرية في اليمن وعن أحوالها السياسية والاقتصادية وترتيب البيت اليمني بعد قيام الثورة[١]، وفي اليوم الثالث وصل الرئيس عبدالناصر إلى مدينة تعز وعلى مرمى قريب من القوات البريطانية ألقى خطاباً تاريخياً في ميدان العرضي أمام عشرات الآلاف من الجماهير المحتشدة في ميدان العرضي ومعهم الأحرار من أبناء الجنوب النازحين إلى شمال اليمن الذي شردهم الاستعمار البريطاني من أبناء العوالق،والمصعبي،والمجعلي،والقطيبي،واليافعي.. ثم قال جملته الأشهر التي حملت في طياتها إنذاراً صريحاً وجازماً ودعماً معنوياً عالياً لثوار الجنوب اليمني المحتل:(إن بريطانيا التي تنظر إلى ثورتنا بكراهية وحقد، يجب أن تحمل عصاها على كتفها وترحل من عدن،إننا نعاهد الله على هذه الأرض المقدسة أن نطرد بريطانيا من كل جزء من الوطن العربي)[٢] وأردف قائلاً:(لقد بذلنا الدماء وضحينا بالأرواح وحققنا النصر وسنبذل الدماء ونضحي بالأرواح ونحقق النصر في اليمن كما حققناه في مصر)[٣]، لقد كان لخطابه التاريخي في زيارته التاريخية إلى اليمن أثر كبير ومعنوي قوي في ثوار سبتمبر واكتوبر في الجنوب اليمني المحتل،وبدأت مصر تعد العدة لمساندة الكفاح المسلح في جنوب اليمن فاقامت معسكرات في تعز لتدريب المتطوعين على استعمال السلاح،وحرب العصابات،وكانت تزودهم بالأسلحة بعد انتهاء مدة تدريبهم وتنظيمهم في وحدات عسكرية صغيرة[٤] وقد اطلق على هذه العملية اسم»صلاح الدين[٥]،وقد امتد عمل العملية صلاح الدين بحيث أصبحت قيادة

(١) أبو لحوم، سنان،مذكرات،اليمن حقائق ووثائق عشتها،مطابع سجل العرب،القاهرة،ط١،١٩٩٩م،ج١،ص٩٩،فسكايا،أيلينا،التطور السياسي للجمهورية اليمنية،٦٢-١٩٨٥م،مركز الدراسات والبحوث اليمني،سلسلة دراسات وأبحاث،ط١،٢٠٠١م،٧٠.

(٢) طوحل، خالد عبدالله، مصر واليمن، مرجع سابق،ص٢٨٧،٢٨٦.

(٣) المرجع نفسه،ص٢٥٣-٢٥٤.

(٤) الإمام صلاح حسين الشافعي،أسرار ثورة يوليو وحكم السادات،مكتب اوزيريس للكتب والمجلات، القاهرة،ط١،١٩٩٣م،ص٩٢.

(٥)رياض، محمود،مذكرات،الأمن القومي بين الإنجاز والفشل، المؤسسة العربية للدراسات،ط١،٢٠٠٦م،ص٢٧٢.الديب،فتحي، عبدالناصر وحركة التحرر اليمني،دار المستقبل العربي،ط١،١٩٩٠م،ص١١٤

مستقلة تتبع رئاسة الجمهورية في القاهرة تحت إشراف المخابرات العامة[١]، وهكذا فإن خطاب ناصر في مدينة تعز له الأثر الكبير مع دعائية إعلامية واسعة وشاملة ومركزة من راديو صنعاء وتعز،والقاهرة بإذكاء الروح الوطنية ضد المستعمر البريطاني واستمر الثوار في جنوب اليمن النضال على خطى القومية العربية حتى تمكن الثوار من إجبار بريطانيا بالانسحاب من الجنوب اليمني وجاء إعلان استقلال الجنوب اليمني عقب التوقيع في جنيف على اتفاقية الاستقلال بين وفد الجبهة القومية برئاسة قحطان محمد الشعبي، ووفد المملكة المتحدة بريطانيا برئاسة اللورد شاكلتون، وقد أذاع القصر الملكي في لندن مرسوماً من الملكة إليزابيت يعلن فيه»أنها الحماية التي كانت تمارسها جلالته على محميات الجنوب العربي»[٢]،وفي اليوم التالي تم توقيع وثيقة تسليم السلطة ونقل السيادة إلى جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية التي أعلن مولدها في منتصف ليلة ٣٠نوفمبر١٩٦٧م.

الخاتمة: وبعد رحلة البحث الطويلة استطعت أن أصل إلى نتائج وتوصيات مهمة منها:

أولاً: النتائج:

١. بينت الدراسة أن هناك جذوراً تاريخية ارتبطت بها حضارة دول حوض البحر الأحمر ولاسيما دول الساحل الغربي مع اليمن .
٢. أثبتِ الموقع الجغرافي لليمن ودول الساحل الغربي في حوض البحر الأحمر أهميته بما يقارب بين شعبي البلدين ولاسيما اليمن ومصر الأولى في الجنوب والثانية في الشمال بوابتين حصينتين لدول الساحل الغربي يجب المحافظة عليهم ودعم أمنهم واستقرارهم للحفاظ على استقرار دول الحوض الشريان العالمي الذي يربط الشرق بالغرب.
٣. بينت الدراسة للإسلام وفتحه للدول الساحل الغربي أثر غني وكبير عزز من توحيد دول حوض البحر الأحمر فيما بينها البين أمام الغزاة الطامعين لاحتلال دول حوض البحر الأحمر.
٤. لقناة السويس أثر بعد افتتاحها ١٨٦٩م إذْ قوت وعمدت روابط الصلة وطورتها بين دول حوض البحر الأحمر ولاسيما اليمن والساحل الغربي على الساحة الإقليمية والدولية لاسيما بين دول الشرق والغرب وهذا يعني غزارة الاستمرار لتاريخ البلدان المطلة على حوض البحر الأحمر لتاريخ

(١) طوحل، خالد مصر واليمن، مرجع سابق،ص٢٩٠.

(٢) العلس،أسمهان عقلان، مفاوضات استقلال جنوب اليمن، الوثائق الأصلية،دراسة وثائقية وتحقيق،دار النشر،ط١،١٩٩٧م،ص٢١

البلدان منذ أقدم العصوروحتى الفتح الإسلامي وما اعقبه من دول متعاقبة وصولاً إلى النهوض الاستعماري- إذا جاز القول- الذي حاول الاستحواذ على دول الساحل الغربي ولقد أشرت إلى ذلك في متن البحث.

٥. للعلاقات التجارية موقع مهم للغاية في الصلات بين دول ساحل البحر الاحمر عبر الشق البحري بينهما وهو البحر الأحمر الأثر الأكبر في تعضيد هذه الصلة.

٦. تؤدي الاتجاهات القومية والسياسية- وقد تصحبها- الايدولوجيا أيضاً دوراً في تجمع مصالح هذه الشعوب وهذا يجري على كل القوميات سواء العربية أو الأوروبية أوغيرها ولكن تغلب مسالة احتلال أي بلد على تناقض بين البلدان وهذا ماوحدّ اليمن ودول الساحل الغربي على مر العصور ووضعها في لحظة واحدة ضد المستعمر الأوروبي.

٧. كان تأثير مصرواضحاً على بعض دول الساحل الغربي ولاسيما اليمن والسودان والصومال والوقوف إلى جانبهم في التحرير ناهيك عن التأثير الثقافي والقومية العربية والجامعة العربية والبعثات العلمية وقضايا الثورة والاستقلال وهذا ما عزز العلاقات والصلات على مر العصور.

وفي الاخير أرى أن تاريخ عظمة علاقة اليمن بدول الساحل الغربي ولاتحكمها خريطة الموقع أو الاتصال الجغرافي فقط، إنما يحكمها موغل علاقتهما منذ التاريخ القديم غير أن الظروف السياسية والمتغيرات الدولية الإقليمية القائمة اليوم لها أثر بشكل أو بأخر وما يجري في اليمن من حرب على مدى خمس سنوات،وبعض من دول الساحل من هجرات ونزوح إلى اليمن قد تؤثر في أوضاع دول حوض البحر الأحمر في المستقبل واستقرارها وقد تشل من حركة التجارة الدولية العالمية أو تساعد في عودة الاحتلال إلى تلك المنطقة والمضايق أن مايجري اليوم في اليمن والعراق وسوريا وليبيا ليس بالسهل كما يعتقد البعض.

ثانياً: التوصيات:

وأرى أن أوصي لحركة هذه العلاقة بين اليمن ودول الساحل الغربي في حوض البحر الأحمر على النحو الآتي:

أولاً: أن أمن اليمن واستقراره تصب في مصلحة شعوب دول حوض البحر الأحمر لذا يتوجب على دول حوض البحر الأحمر والجامعة العربية والأمم المتحدة وكل الاتحادات السياسية أن تساعد اليمن في وقف الحرب والسعي إلى الحلول السلمية وتثبيت الأمن والاستقرار في بوابة البحر الأحمر الجنوبية.

ثانياً: يجب ألا تطغى دولة على دولة أخرى من دول حوض البحر الأحمر مهما كان ثقلها وقوتها.

ثالثاً: محاولة الانتباه للدس بين دول حوض البحر الأحمر بشكل عام والدفع بتعميد وحدة قرارات هذه الدول عبر رابطة تجمع دول الحوض أو الإطار العربي أو الاقليمي ؛ لان هذا الشريان يمثل البعد الاقتصادي والمالي لبلدان حوض البحر الأحمر وأن أي تدخل في مصائر هذا البحر ومضايقة الاستراتيجية قدر الإمكان ومن يعتقد أنه سيكون الناجي الوحيد بعد الحرب أو الاحتلال فهو واهم،ومن لم يستفد من تجارب الماضي،لن يتمكن من النجاح في المستقبل،وأرى ضرورة وجود مراكز ودراسات استراتيجية متخصصة في دراسة هذه العلاقة بين دول حوض البحر الأحمر على مدى(٢٠) عاماً قادمة بما تحميها ويوطد رسوخها وينميها ويطورها ونحن لسنا أقل من الغرب..بل ويُعَدُّ هذا المؤتمر وهذا المركز هي البذرة الأولى لدول حوض البحر الأحمر ويفتح مجالاً واسعاً للعمل الجاد والتعاون المستمر والمثمر لتحقيق المصالح والغايات والأهداف الكفيلة بإبعاد المخاطر عن دول حوض البحر الأحمر ومضيق باب المندب وقناة السويس وحماية أمنها القومي.